جامعة :زيان عاشور– الجلفة–

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية

قسم العلــوم الانسانية

المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة : فتيحة فرحي

إشراف الأستاذ: د. بديرينة ذيب

السنة الجامعية1437-1438هـ/ 2016- 2017م/

شكر وتقدير

وإذ أنهي هذا البحث الذي عكفت عليه طويلا فإني أشعر حيال اللذين كانت لي مساعدتهم ثمينة بامتنان عميق وأخص بالذكر

-أستاذي الفاضل الدكتور بديرينة ذيب على ماقدمه لي من توجيهات وحرصه على متابعة خطوات البحث إلى آخر مرحلة.

-الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهما.

إهــداء

الى كل افراد العائلة الكريمة والى الأخوات صارة مليكة خيرة وصديقات سامية فتيحة صليحة والعزيز الغالي عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقـــــدمــــــة

شهد أواخر القرن الثامن عشر ميلادي حركة معمارية نشطة على يد الدايات في الجزائر امتدت إلى نهاية الربع الأول من القرن العشرين بنيت خلالها العديد من القصور بالقصبة والحصون والثكنات العسكرية كما كان للمدن مثل قسنطينة ووهران ...حظا في العمارة حيث وجد بها العديد من العمائر كلها وفق الطراز العثماني الذي كان يتميز بكثرة الزخرفة واستعمال مواد بناء كانت تجلب من الخارج أما بقية المواد كالقرميد فهي تصنع بالجزائر لتوفر المادة الخام.

اكتسبت الجزائر رصيدا معماريا غنيا وهاما يعبر عن فترة من التاريخ شهدتها الجزائر وهي فترة الوجود العثماني وعرفت الجزائر خلالها تطورا في كافة المجالات وخاصة المجال العمراني الذي نحن بصدد دراسته ، فبعد ظهور الدولة العثمانية كقوة ضاربة في العالم بدأت في التوسع ودخلت الجزائر تحت رايتها وذلك بعد تخليصها من الاعتداءات المسيحية الأوروبية على سواحلها فأصبحت تابعة لها سياسيا إقتصاديا وحتى ثقافيا وعمرانيا وهذا الأخير هو موضوعنا والمتمثل في المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني.

– تكمن أهمية هذا البحث في أهمية موضوعه حيث انه يتعلق ببيوت الله المساجد فهي مقدسة لدى المسلمين لكونها أماكن خاصة بالعبادات ومركزا لنشر الدين والقيم الأخلاقية وتقويم المجتمع.

–لقد قمت باختيار هذا الموضوع لتوضيح ماخفي حول هذه الفترة التي عاشتها الجزائر و المساهمة ولو بالقدر القليل في الكتابة عن تاريخ بلادنا العريق ثم ان المساجد هي بيوت الله ودراسة عنها والبحث في تاريخها مهمتنا جميعا و لأهمية الموضوع وأهمية الأماكن المقدسة والتي لعبت وتلعب دورا كبيرا في توجيه الفكر الفردي والجماعي اظافة الى تقديم دراسة متكاملة عن الموضوع وإبراز بعض المحطات التاريخية المتعلقة بالدولة العثمانية والتاريخ الجزائري .

–ان الهدف من هذا البحث التعريف بالتراث المعماري الجزائري من خلال دراسة مساجدها وقصورها وحصونها خلال العهد العثماني خاصة وأن هذه الفترة لم تنل القدر الوافي من الدراسة والبحث من قبل المتخصصين فيها .

-شيد العمران الجزائري وفق طراز فني عريق كل زاوية منه تحكي عن إبداع الفنان الجزائري وتفانيه في صنعها ليخرج في تالي بتحفة تستحق الدراسة والبحث .

-تأثر العمران الجزائري بالعمارة العثمانية أنتج لنا عمارة تحكي عن تزاوج بين ثقافتين جزائرية وعثمانية إسلامية .

-إن الحياة العمرانية في الجزائر خلال العهد العثماني من المواضيع التي نجهل الكثير من جوانبها وبهذه الدراسة نفتح المجال لتعمق أكثر في هاته الحقبة ونطرح الاشكال الآتي ما مدى تأثير العمران العثماني في العمران الجزائري؟

-كيف كانت مساجد الجزائر خلال هذه الفترة ؟من مبناها؟ هل كانت الدولة تمولها؟ ماهي مظاهر تأثر العمران الجزائري بالعمارة العثمانية ؟

-لإنجاز هذه النوعية من البحوث نحتاج إلى المنهج الوصفي التحليلي بالدرجة الأولى والمنهج التاريخي.

-ان الدراسات السابقة لهذا الموضوع تناولته من جوانب مختلفة دون تعمق فيه وقد اعتمدت عليها لانجاز بحثي هذا ومن أهمها نذكر عبد اللطيف صباغ في تاريخ الدولة العثمانية وسعاد فويال في المساجد الأثرية بالجزائر ومذكرة خيرة بن بلة حول المنشآت الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني ومصطفى حموش والعديد من المصادر مثل حمدان خوجة في المرآة ومذكرات شريف الزهار.

-وقد اعتمدت في بحثي هذا على الخطة التالية:

فصل تمهيدي وقد خصصته للتعرف تاريخيا على الدولة العثمانية النشأة والتطور و هذا من خلال هذه العناوين: اولا الدولة العثمانية النشأة والتطور حيث حاولت من خلاله التعرف على أصل العثمانيين ومؤسسي هذه الدولة ونكبات التي تعرضت لها مثل الغزو المغولي ثم عرجت على جوانب من الحضارة العثمانية مثل نظم الإدارة الطابع الحربي الطابع المطلق الجيش والعلوم والفنون، بالإضافة إلى التواجد العثماني في الجزائر وتكلمت

فيه عن مراحل الحكم العثماني بالجزائر وتحرير وهران والعوامل التي حالت دون تطور نظام الدايات و انهيار الأسطول الجزائري واخيرا اهمية العمران والمساجد في الجزائر.

أما الفصل الأول فخصصته لدراسة مساجد تعريفها تطورها عبر العصور إضافة إلى المساجد العثمانية بالجزائر من خلال دراسة نماذج من المساجد العثمانية بالجزائر وعمران هاته المساجد أي طريقة تصميم والبناء المساجد و خصائص المسجد بالجزائر.

- أما الفصل الثاني خصصته لدراسة العمران في الجزائر خلال العهد العثماني وتعرضت فيه إلى بداية العمران و مفهوم العمران واالفن المعماري العثماني و مدينة الجزائر وتحدثت عن قصبتها وعمران المدن الجزائرية خلال العهد العثماني.

الفصل التمهيدي

الدولة العثمانية

1-الدولة العثمانية النشأة وتطور

2-جوانب من الحضارة العثمانية

3-التواجد العثماني في الجزائر

4-انـهيار الأسطول الجزائري

5-أهمية العمران والمساجد بالجزائر

ظهرت الدولة العثمانية على حدود العالم الإسلامي مع أوروبا في نهاية العصور الوسطى كواحدة من إمارات الحدود الحاجزة بين العالمين الإسلامي والمسيحي ثم ازدهرت وتوسعت في اسيا الصغرى وأصبح لها شأن كبير وقوة عظيمة يحسب لها ألف حساب من قبل الدول في ذلك الوقت ، فقد قلبت موازين القوى في العالم مع بزوغ فجر العصر الحديث ومع توسعاتها ضمت إليها أجزاء من أوروبا وأسيا وإفريقيا وكانت الجزائر واحدة من الدول التي استنجدت بها لصد العدوان الإسباني على سواحلها ومع استجابة الدولة العثمانية لها دخلت الجزائر بذلك عهد جديد شهدت من خلاله تطورا وازدهارا في كل المجالات .

فبعد مجيئ الإخوة بربوس إلى الجزائر خلص سكانها من الإسبان وعينوا له القصبة ليتخذها مقرا له وبعد ذلك تكونت في مدينة الجزائر التي أصبحت تابعة للدولة العثمانية حكومة قائمة على مبادئ معتدلة وتدعوا إلى التفاهم وذلك كله من خلال التنظيمات المدنية والقضائية والإدارية التي سهلت حياة المجتمع بها ومكنت الدولة الجزائرية من اكتساب قوة سياسية واقتصادية استمرت حتى سقوط الدولة بيد الفرنسيين بسبب الإخفاقات التي واجهت حكام الجزائر.

1-الدولة العثمانية أصولها ونشأتها:

أ-أصولهم و نسبهم :

قال الحسن البصري رضي الله عن أصل الأتراك من ولد يافث بن نوح عليه السلام فيافث هو أبو الترك، ويأجوج ومأجوج بنو عم الترك، وسبب تسمية الترك تركيا، أن الإسكندر ذا القرنين لما بنى السد على يأجوج ومأجوج كان منهم طائفة غائبة وقت بناء السد ولم يعملوا ببنائه فتركو خارجا عنه ، فسميت هذه الطائفة تركا لكونهم تركوا خارج السد.[1]

ولكن مؤرخي الدولة العثمانية من الأتراك وهم بلا شك أعلم بأصل سلاطينهم من غيرهم من المؤرخين مثل جودت باشا في مؤلفه "تاريخ جودت" وطه زاده وعمر فاروق في "تاريخ أبو الفاروق وغيرهم أولئك من مؤرخي الترك كلهم أجمعوا إلى أن أصل شجرة آل عثمان التي ابتدأت سلطتهم من عهد الغازي عثمان فإن فرعها يتصل بيافث بن نوح عليه السلام لأن عثمان هو ابن الأمير أرطغل بن سليمان شاه بن قيالب بن قزل بوغابن بن باتيمور ابن قايلعة بن طغو بن فرانيو بن مابنفر بن بولعاي بايسنقور بن توفت حور بن ياسان بن حميده ابن افتلق بن قاري جلتمور بن طورج بن فزل بوغابن باشيوي بن جورمن بن بايو بن جلتمور بن طورج بن جارين بن تورلست بن فورخان بن بلحق بن خاس بن فراعلان بن سليمان شاه بن فرحلو بن بورلوعان بن تيمور بن تورمسن بن كولوالب بن ادعون بن مورخان بن قابي بن ماجيه بن ابي حارث بن يافث بن نوح.[2]

وقد ورد الحديث عن أصل شجرة الأتراك العثمايين في الكثير من المصادر كالقطبي في الإعلام " بأعلام بيت الله الحرام" الذي يرى بأن أصل الأتراك إلى يافث بن نوح عليه

---

1 / ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1 ، تحقيق محمد مصطفى، القسم الأول، القاهرة،1985،ص 28

2 / جودت باشا، تاريخ جودت، شمس مطبعة مخطط مصور رقم 1326/1328، ص 32

السلام، حيث يذكر أن عثمان يتصل نسبه بيافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الأربعون للسلطان سليم خان بن بايزيد خان رحمهم الله[1].

هذا وقد ورد ذكر أصل آل عثمان في كثير من المراجع وأن أصلهم من فصيلة أو عشيرة تركية هي قابي خان ، وروى ذلك العديد من المؤرخين مثل ساطع الحصري والسعيد سليمان ومحمود زيانة وكارل بوركمان .[2]

واستنادا لما سبق ذكره في المصادر والمراجع فإن أصل الأتراك العثمانيين يعود إلى يافث بن نوح عليه السلام ومن المصادر التركية التي أثبتت هذا الاصل كتاب محمد فؤاد كوبرلي وابن فضلان الذي يقول : (وأفضينا إلى قبيلة من الأتراك يعرفون بالغزية وهذه القبيلة التركية هاجرت من موطنها الاصلي في أواسط آسيا إلى الأنضول نتيجة لضغط المغول واستوطنو بها تحت سلطان السلاجقة وقد سمحت الفرصة أمام زعيمهم عثمان بن أرطغل بعد وفاة علاء الدين السلجوقي حيث أخذ بهم إليه ما قرب من المناطق وواصل فتوحاته على حساب جيرانه إلى أن توسعت الدولة).[3]

ب -المؤسس عثمان بن أرطغل 1301-1326.

دخل الأتراك العثمانيون في صراع مع السلاجقة وبضعفهم واندثارهم قامت على انقاضهم في الغرب الإمارة العثمانية على حدود آسيا الصغرى وبشكل متأخر عن الدول الخوارزمية وعانت الحدود الشمالية الغربية لدولة الخلافة ردحا من الزمن من التفتت وصراع بين كيانات سياسية صغيرة ضعيفة كان من بينها هذه الإمارة التي خرجت من رحمها الدولة العثمانية تنافست هذه الكيانات الصغيرة في التوسع بدافع الجهاد لتحقيق مكاسب ومغانم

1 / سليمان خليل جاويش، التحفة الفنية في تاريخ القسطنطينية،ج2، ص 42.

2/ نفسه،ص8.

3 / محمد عبد لطيف الهريدي،الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في إنحصار المد الإسلامي عن أوروبا، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة،1987 ،ص 7.

دنيوية وأخروية، وعلى الحدود الشمالية الغربية من هذه الكيانات بزغ نجم إمارة بقيادة عثمان بن أرطغل وبعيدا عن الأساطير التي وردت عن أصل العثمانيين فإن الفضل في تأسيس هذه الإمارة يرجع إلى عثمان في عام 1258م في الوقت الذي إجتاح فيه المغول دولة الخلافة العباسية.[1]

وتؤكد المصادر العثمانية أن الفترة الأولى من تاريخ الأسرة العثمانية قبل عثمان لم يكن لها حظ من السياسة والصراع العسكري ولم تتعدى دور القبيلة الباحثة عن المراعي الشتوية والصيفية أما سعي العثمانيين لتنافس السياسي لم يبدأ إلا مع عثمان في أواخر القرن 13م.[2]

كان لعثمان موهبة قيادية مكنته من توسيع رقعة هذه الإمارة ، فوجودها على التخوم الشمالية سمح لها بتوسع على حساب الجار البزنطي الضعيف حيث وجه عثمان قواته كلها إلى البزنطيين ولم يحاول التوسع على حساب الإمارات الإسلامية الأضعف ، تمكن من تحقيق انتصارات على الجيوش البزنطية واستولى على عدة حصون في الفترة من 1301-1413م بفتح بروسة وبورصة بعد حصار دام ثلاث سنوات وظم جماعات إسلامية العاملة على الحدود مثل جماعة غرزياوهو أي غزاة الروم .[3]

عامل عثمان البلدان التي فتحها بعدل ورحمة من منطلق حبه للجهاد وإعلاء كلمة الله ونشر الاسلام فكان ذلك سببا في اتساع ملكه فتجاوزت محالفاته الخطوط القبلية والعرقية

---

1 /عبد اللطيف صباغ ،تاريخ الدولة العثمانية، د ط ، د ت ، ص 7.

2 / نفسه، ص 7.

3 /أحمد عبد القادر مصطفى ،أصول التاريخ العثماني ،دار الشروق ،1994،ص32.

ودينية ونجح في الفصل بين البيزنطيين والتتار الوثنيين الذين جاءوا إلى المنطقة بدافع الاستقرار.[1]

وقد اتضحت سياسة عثمان الخارجية وأسلوبه في الإدارة من خلال وصيته لإبنه أورخان والتي حثه فيها على الاستعانة بالعلماء والعدل والإنعام على العبيد [2]وجاء بعده أورخان بن عثمان 1324–1360 نظم الحكم عقب توليه شؤون دولته الداخلية وأسس جيشا نظاميا بعد أن كان والده يعتمد على جيش المتطوعين وزاد عدد هذا الجيش واستهل فترة حكمه بفتح مدينة (نيقو ميديا) أزميت الحالية 1327م وهي من أهم المدن البيزنطية في آسيا الصغرى ثم استولى على مدينة (نيقية) (لازنك) الحالية سنة 1340م ثم توجه بفتوحاته ضد البيزنطيين وانتهز الفرصة للإيستلاء على الإمارات الاسلامية التي قامت على أنقاض الدولة السلجوقية في أسيا الصغرى ثم تفرغ للبناء الداخلي لتكتمل دعائم دولته.[3]

واتته الفرصة لعبور البسفور والدردنيل إلى الجانب الأوروبي عندما حدث صراع على العرش البيزنطي واستولت القوات العثمانية على قلعة تزنب (Tzympe)على الشاطئ الأوروبي لخليج غاليبولي واتخذوها كرأس جسر لنقل العثمانيين إلى الجانب الأوروبي .[4]

وبعد الاستيلاء على غاليبولي بدأت التوسعات العثمانية في البلقان، وجاء مراد الأول 1360–1319م سار مراد الأول على نهج أبيه في السياسة الداخلية والخارجية وافتتح ولايته

1 /عبد الطيف صباغ ،مرجع سابق ، ص11.

2 /محمد عبد الطيف هريدي، مرجع سابق، ص18.

3 / عبد اللطيف صباغ ،مرجع سابق، ص11.

4 /أحمد عبد القادر مصطفى ،مرجع سابق ،ص11.

بضم مدينة أدرنة سنة 1360م وهي من أهم مدن الإمبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية فاتخذها عاصمة له في الجانب الأوروبي وقاعدة حربية في البلقان.[1]

استأنف مراد بن أورخان سياسة التوسع في البلقان بعد إطلاق سراح أخيه خليل1359م وقطع خط الإمدادات عن القسطنطينية في غزواته وحاول تطويقها ، قتل مراد الأول في ميدان المعركة وهو يتفقد القتلى والجرحى على يد جندي صربي ادعى أنه يريد أن يعلن إسلامه على يد السلطان فآمنه فطعنه الجندي بخنجر مسموم أثناء زحف مراد الأول على ملك الصرب لازار وألحق به هزيمة نكراء.[2]

تابع العثمانيون غزواتهم في البلقان في ثلاثة خطوط سار الخط الأول في إتجاه الغرب حتى وصلوا سنة 1385 إلى الساحل الألباني وقبلوا السيادة العثمانية بينما إنطلق الخط الثاني من مناء سلونيك إلى تسالي بينما إمتد الخط الثالث من القسطنطينية إلى بلغراد.[3]

ج- بايزيد الأول: 1489-1402م: خلف والده بعد استشهاده وأظهر براعته في سرعة الانتقال بين ميادين الحرب في الجانبين الأوروبي والأسيوي أطلق عليه لقب (يلدرم) وتعني الصاعقة، حاول البلقانيون توجيه ضربة للسلطان الجديد فاجتمعت القوات المتحالفة بدعوى من البابا بونيفاس التاسع، فكونوا 120.000 مقاتل من فرنسا ألمانيا وإيطاليا والمجر والصرب وتقدموا على[4] نهر الدانوب وألحقوا بالقوات العثمانية هزيمة في البداية لكن دارت الدائرة عليهم وانتصر بايزيد الأول وبعد ذلك هادن الصرب ليتفرغ للإمارات السلجوقية

1/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق ،ص11

2 / عبد اللطيف صباغ ، المرجع السابق ،ص 12

3 / نفسه ،ص 12.

4 / محمد خير فلاحة، <u>الخلافة العثمانية من المهد الى اللحد دراسة موضوعية لأحوال السلاطين وما كانت عليه من حضارة التزيين وما تلاها من تدهور العابث</u>،2005،ص18

في آسيا الصغرى وبضم الإمارات السلجوقية إلى ملكه وعاقب امبراطور القسطنطينية فضرب حصار حول المدينة لكنه اضطر لفكه بسبب بوادر الخطر المغولي.[1]

د–محنة الغزو المغولي: وصلت أنباء من الشرق برغبة تيمور لنك الخان المغولي، في السيطرة على آسيا الصغرى وتوسيع ملكه على حساب الدولة العثمانية على الرغم من اعتناق تيمورلنك الإسلام أنذاك لكن يبدوا أن رغبته في اخضاع بايزيد الأول كانت أقوى من ذلك ، أرسل تيمورلنك رسالة إلى بايزيد الأول معترفا له بجهوده في نشر الإسلام لكنه يطالبه بالخضوع باعتباره ملك الترك الأعظم فرفض بايزيد مطلبه[2].

هزم العثمانيون على يد المغول في معركة أنقرة 1402م وانتهت حياة أرطغل بن بايزيد بشكل مفاجئ فاعتقد البعض أنه انتحر، وبعد وفاة تيمور لنك كتب الله للدولة العثمانية البقاء، فقد حفظها وجود أبناء بايزيد في الجانب الأوروبي ولم يتمكن المغول من عبور البسفور الدردنيل لاستكمال مهمتهم لأنهم أمة برية لا خبرة لهم في البحر.[3]

وإذا كان الله قد حفظ آل عثمان من الهلاك ملكهم فإن الصراع بين أبناء بايزيد حول العرش استمر عقدا من الزمن(1403–1413م) حتى تمكن محمد الأول من حسم الأمر وتولي العرش، ولم تسجل له سياسة توسيعية، لكنه أعاد الأمور إلى نصابها، وجاء بعده مراد الثاني الذي خاض حروبا كبرى تمكن من حسمها لصالحه في آسيا الصغرى ثم عاد إلى البلقان ثم اتجه نحو اليونان لتوطيد دعائم الحكم هناك ، حاول فتح ألبانيا ونجح الجيش العثماني في عام 1431م من فتح جنوب البانيا.[4]

---

1 / عبد اللطيف صباغ ، المرجع السابق ،ص 14.

2 / نفسه ، ص 15.

3 / علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، دار التوزيع ونشر الإسلامية، ط1، 2001.

4 / عبد اللطيف صباغ، المرجع السابق،ص16.

أنهى مراد الثاني حياته بنفسه بعد وفاة ابنه الأكبر الأمير علاء وتنازل عن العرش لابنه الأصغر محمد بعد الأحداث التي عرفتها البلاد العثمانية من تحالفات الأوروبية ضدها عاد السلطان للحكم وبقي حتى نهاية حياته[1].

جاء بعد مراد الثاني محمد الثاني الفاتح (انظر صورة رقم 1) سنة 1451-1411م فتح القسطنطينية سنة 1453م وباستلاء عليها أصبحت الإمارة العثمانية تستحق لقب الإمبراطورية ، وفي عام 1461م استولى على أثينا عاصمة اليونان، ويذكر أن محمد الفاتح كان عادلا بين الرعايا وكان يتفقد أحوال رعيته وفي عهده بدأ الإحتكاك بين المماليك والعثمانيين إمارة ذو القادر وامارة رمضان أوغلو.[2]

توفي محمد الفاتح ليأتي بعده بايزيد الثاني الذي كان محبا للسلم لذا التف جيش حول ابنه سليم الذي كان يرى فيه أملا كبيرا في التوسع وإعادة حركة الفتوحات العثمانية وبايعه سنة 1512م وأرغم بايزيد عن التنازل فتنازل عن العرش لابنه سليم الاول.[3]

تصدى سليم الأول لكافة أشكال الفساد وتصدى للخطر الصفوي وألحق هزيمة بشاه اسماعيل الصفوي صاحب المذهب الشيعي الذي بدأ يتسلل في الدولة العثمانية في معركة جالدران1514م ودخل على أثرها تبريز عاصمة الصفويين ثم تحول نشاط السلطان سليم الأول من الميدان الأوروبي إلى المشرق العربي حيث أملاك دولة المماليك فاستولى على شام عقب انتصاره على المماليك في الريدانية 1517م وقتل طومان باي وسرعان ما أعلن شريف مكة ولاءه للسلطان وسلمه مفاتيح الكعبة وتنطوي بذلك الحجاز تحت السيادة العثمانية

1 / عبد اللطيف صباغ، المرجع السابق، ص ص18 19.

2 / نفسه، ص 23.

3 / علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ص 163 182.

ولم يمضي وقت طويل حتى وصل نفوذ العثماني إلى اليمن ليفرض سيطرته على البحر الاحمر ويتصدى للخطر البرتغالي .[1]

هـ -سليمان القانوني 1520-1366 :لقب عصره بالعصر الذهبي إذ بلغت الدولة العثمانية في عصره أوج توسعاتها شرقا وغربا، واجه العديد من حركات الإنفصال كان أولها في بلاد الشام وتمكن من قمعها وفي مصر أيضا ونجح في الحفاظ على هيبة الدولة وتصدي لتسلل عوامل الضعف إلى كيان الدولة[2].

استولى السلطان سليمان القانوني على بلقراد عام 1521م وهو في طريقه إلى المجر وفتح جزيرة رودس 1522م لمنع رهبان هذه الجزيرة من محاربة المسلمين والإستيلاء على بضائعهم ونزح سكانها منها إلى جزيرة مالطة التي أصبحت قاعدة لمحاربة المسلمين استولى العثمانيون على المجر التي اصبحت ولاية عثمانية لمدة 140سنة.[3]

وفي عام 1529م زحف سليمان بجيشه على فينا الإيطالية التي دافع عنها سكانها ببسالة مما ادى الى فشل الحصار وبعد ثلاث سنوات زحف سليمان على المدينة لينتهي في تالي الى عقد صلح بين الطرفين في الأستانة عام 1533م واستطاع خلالها سليمان ان يهزم النمساويين وأن يظم المجر ،وبعد وفاة سليمان القانوني عام 1566م خضعت النمسا لدولة العثمانية بفضل المعاهدة التي عقدها سليمان القانوني سنة 1547م لمدة خمس سنوات تدفع بموجبها النمسا جزية سنوية للدولة العثمانية .[4]

---

1 /عبد اللطيف صباغ، المرجع السابق ،ص 39.

2 /نفسه، ص ص 39-40.

3 /اسماعيل أحمد باغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ط1، دار العبيكان ، 1996م، ص 63.

4 /نفسه، ص 64.

2- جوانب من الحضارة العثمانية:

أ-نظم الحكم والإدارة:

إنقسم المجتمع العثماني إلى مجموعتين الأولى الإداريين والعسكريين وعلماء الدين في حين شكلت الرعية كيان المجموعة الثانية المسؤولة عن الانتاج ودفع الضرائب وكانت المجموعة الاولى منشغلة بتنظيم امور الدولة وتسييرها واستمدت الدولة النظم الادارية من عدة مصادر جاء في مقدمتها النظم البيزنطية التي قامت الدولة على انقاضها كما تأثرت النظم العثمانية بالبيئة التي انحدرت منها بيئة وسط اسيا واخيرا تأثرت بالنظم الفارسية والعربية وجاء هذا من خلال الاحتكاك بالعنصر التركي والفارسي في البلاط العباسي ومن الضم الادارية في الدولة العثمانية[1]

ب-الطابع الحربي:

وهذا الطابع اصيل لازم الاتراك منذ فجر التاريخ نتيجة الصراع على الماء والمرعى ثم رسخ فيهم مع اقامتهم على تخوم العالم الإسلامي ومع الدولة البيزنطية وامتهنوا هذا العمل لصالح السلاجقة لفترة طويلة من الزمن كان ضهورهم كقوة حربية وتركزت جهودهم على التوسع على حساب الدولة البيزنطية وضلت الصبغة الحربية ملازمة لدولة العثمانية طوال تاريخها [2]

ج- الطابع الديني:

رفعت الدولة العثمانية منذ البداية لواء الطابع الديني وضل هذا مرافقا لها طوال تاريخها بصرف النضر عن تطبيق الشريعة الاسلامية في كل مرحلة من مراحل تطور

1/ إسماعيل باغي ، المرجع السابق، ص 32.

2/نفسه، ص 43.

الدولة، كانت الدولة العثمانية سنية حنفية وسمحت للمذاهب الاخرى بلوجود لذا لعب شيخ أو مفتي الاسلام دورا كبيرا في الدولة واخذت الدولة بالعرف كمصدر من مصادر التشريع .[1]

د- الطابع الحكم المطلق:

اتسم الحكم العثماني بالطابع المطلق اي كانت سلطة الحاكم مطلقة على رعيته مقيدة باحكام الشريعة وفتاوى العلماء وبعض المبادئ المتوارثة، فقد ضمت الهيئة الادارية الحاكمة السلطان ويشرف على الدفتردار وعلى الادارة المالية وجمع الضرائب وقد قسمت الدولة العثمانية على عدة وحدات ادارية عرفت بالسنجق او الالوية على راس كل منها سنجق بك اي امير الالوية.[2]

هـ -الجيش والنظم الاعسكرية:

تطور النظام العسكري اذ اوجد العثمانيون اول جيش اسلامي نظامي وملتزم وهو جيش الانكشارية حيث كانوا احد اهم العبيد في الجيش العثماني وهو فرقة مشاة مدربة تدريبا عسكريا شديدا على اساليب القتال بالسلاح الابيض وسلاح النارى، فحازت بذلك الدولة العثمانية مكانة عالية بفضل اتقانهم لفنون القتال واهتمام الدولة بسلاح الفرسان على حساب المشاة وقد زاد محمد الفاتح رواتب الجند الانكشارية عقب فتح القسطنطينية فزادت قوتهم حتى اصبحوا قوة سياسة في الدولة سببت الكثير من الاضطرابات في فترة الاضمحلال وكانت تشكيلات الجند الانكشارية تتميز بحسن التدريب والخطط القتالية وتركت بصماتها البارزة في التاريخ العثماني[3].

1 /عبد اللطيف صباغ ،المرجع السابق ،ص43.
2 /نفسه ،ص 48.
3 / نفسه، ص 53.

و-العلوم و الفنون:

اهتم أمراء آل عثمان ببناء المعاهد العلمية كما اهتموا بالعلماء والمعلمين فكان في كل فرقة مدرستها وفي كل مدينة معهدا علميا او كلية تعلم علوم القرآن واللغة العربية والتركية والهندسة والفلك والميتافيزيقا والمنطق .

حرص سلاطين ال عثمان في معظم تنشئتهم لأبناهم على التنشئة الدينية فعهدوا بهم الى اهل الثقة من علماء زمانهم لتعليميهم وتقويم اعوجاجهم [1] بالطرق التي يرونها مناسبة كما اهتموا بالعلوم والفنون ففتحوا قصورهم امام الشعراء والعلماء فحولوها الى أكاديميات علمية من ذلك السلطان مراد الثاني الذي احب الشعر وشعراء ودعاهم لمجلسه مرتين اسبوعيا واغدق علهم العطايا واوجد فرص عمل لبعضهم ليوفر لهم سبل العيش فيتفرغوا لموهبتهم.[2]

ضمت هذه المدارس كافة التخصصات في العلوم العقلية والتطبيقية والنقلية حتى يتخرج فيها الطالب وخصص للطلاب مكان للإقامة و المعيشة واوقف عليها الاوقاف لتوفر نفقات المدارس والطلاب والمعلمين كما الحق بهذه المدارس مكتبة زودها بكافة المصادر وجعل عليها موظفا متمرسا يجعل الزوار والكتب المعارة إهتم محمد الفاتح بترجمة كتب التراث والعلوم اللغات اليونانية والرومانية والعربية والفارسية الى التركية وقرب اليه العلماء فكان بلاطه يقصده علماء من كافة أنحاء العالم أنشأ محمد الفاتح مكتبة في صغره كانت من أشهر مكتبات العالم قبل أن تحترق عام 1465م ضمت عجائب كتب العالم شرقه وغربه .[3]

1/ عبد اللطيف صباغ، المرجع السابق ، ص57.

2 / نفسه، ص57.

3 / نفسه، ص 58.

كما اهتم السلاطين العثمانيين بتشييد المساجد والمدارس والقصور والقناطير فكان في كل قرية مسجدها وفي كل مدينة عدد من المساجد، بنى السلطان مراد الثاني جامع ادرنة ذو الثلاث شرف وبنى بجانبه مدرسة ولا سيما بعدما فتح القسطنطينية حيث عمرها بالمساجد والمدارس والقصور والحمامات العامة ودور الشفاء التي زود كل منها بطبيب او اثنين حسب حجمها وصيدلي وخبير بالعيون واخر بالجراحة.[1]

3-التواجد العثماني بالجزائر 1518-1830:

لم يكن ليتواجد العثمانيون بالجزائر لولا غزو الإسبان لها ولم يتوصل الإسبان الى الاحتلال بعض أجزائها إلا باستغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية فدخل أمرائها في صراع على العرش ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان وبعض الأجزاء من المناطق الغربية فعجزت عن مقاومة الغزاة واجبرت على عقد صلح مع الإسبان سنة 1512م ،واعترفت فيه باستلاء الاسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر[2].

استقلت كل منطقة من التراب المغرب الأوسط بالسلطة فبلاد القبائل كانت تحت حكم زاوية بالقاضي ومدينة الجزائر تحت سلطة الثعالبة والقبائل الصغرى تحت نفوذ بني عباس وبجاية تابعة للحكم الحفصي أما الصحراء ومناطق الأوراس فكانت جمهوريات مستقلة، نفس الحال ينطبق على مناطق تنس وشلف ومليانة وغيرها من المدن الجزائرية، مما شجع وسهل للإسبان احتلال المرسى الكبير في شهر أكتوبر 150م ومدينة وهران في شهر ماي 1509 وبجاية يوم 05 جانفي1510م ومستغانم1511م وجزر الواقعة في الجزائر العاصمة[3].

---

1 / عبد اللطيف صباغ، المرجع السابق ، ص59.

[2] /عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، ط1، 2002، ص88.

3/ نفسه، ص88

فتحصنوا بموانئها ولم يستطيعوا التوغل داخل مدنها وعاشوا يحاصرون فيها سكان الجزائر حصارا دائما وامام هذا الوضع المزري لم يجد سكان الجزائر وسيلة إلا الاستنجاد بالإخوة الأتراك المسلمين عروج وخير الدين واسحاق ومحمد إلياس نظرا للروابط الدينية المشتركة[1].

استنجد الحاكم الحفصي بالعثمانيين لطرد الجيش الإسباني من بجاية، وفعلا التحق عروج وأخوه خير الدين ببجاية عام 1512م ودبروا خطة لطردهم لكن عروج لم ينجح بعد حصار بري وبحري دام أسبوعا شاركت فيه القوات الجزائرية والتركية، وفقد عروج ذراعه الأيسر إثر المعركة التي دارت بينهم لكنه لم يفشل وكرر مهاجمته الإسبان سنة 1514و1515م بريا وبحريا مستعينا بالسكان البجاويين وجنوده الأتراك وحاصرها مدة من الزمن حتى عام 1513م توجه إلى جيجل واستطاع بمساعدة سكانها تحريرها من جنود جنوه الايطالية ثم استولى الاخوان عروج وخير الدين على مدن المدية ومليانة وتنس ودلس [2].

نزل الإسبان بناحية باب الواد وبعد يومين حدثت زوبعة بحرية فقرر الاسبان العودة وفي ذلك الحين خرج عروج رفقة جنوده وهاجمهم فألحق بهم هزيمة من بعدها توجه عروج سنة 1517م برا إلى تلمسان ملبيا نداء سكانها ولما سمع أبو حمو بمجيئه فر منها طالبا النجدة من الإسبان بوهران.[3]

احتل عروج في طريقه قلعة بني راشد وواصل سيره نحو تلمسان فدخلها بدون مقاومة ونصب إبن أخيه حمو أميرا على تلمسان وبعد فترة قصيرة قتل أميرها أبا زيان ونصب[4] نفسه سلطان على تلمسان لكن القوات الاسبانية رفقة أبي حمو الثالث لم تعطي له الفرصة

---

1 / عمار عمورة، المرجع السابق ، ص88.

2 / نقولاي افانوف ،الفتح العثماني للأقطار العربية ،ترجمة يوسف عطاء الله ،بيروت، دار الفرابي ،ط2،ص 119 120

3 /عمار عمورة، المرجع السابق ،ص91

4 / نفسه، ص91

واستولوا على قلعة بني راشد وقتلوا الحامية التركية التي كانت بها بما فيها الأخ الأصغر لعروج إسحاق وبعدها سقطت تلمسان في يد الإسبان، فلم يتمكن عروج منهم لقلة العدد والعدة وفر من تلمسان ولحق به الإسبان خارج تلمسان بالواد المالح بنواحي عين تموشنت فدارت معركة بينهم استشهد فيها عروج وجنوده عام1518م.[1]

وفي ذلك الوقت كان خير الدين متواجد بمدينة الجزائر فأدرك أنه لا يستطيع لوحده الإحتفاظ بالجزائر لذا قدم ولائه للسلطان العثماني سليم ،الأول فأرسل له هذا الأخير 2000 جندي من الإنكشاريين وعينه بايلابرياي على الجزائر أي أمير الأمراء وبهذه الوسيلة [2] إنظمت الجزائر رسميا إلى الدولة العثمانية وقد وصل هذا المدد في الوقت المناسب فتمكنت بفضله من التصدي للهجوم البحري الذي شنه الإسبان على مدينة الجزائر عام 1519م، ثم شرع خيرالدين في القضاء على مناضله بالقبائل ابن القاضي وتمكن من طرده إلى الجبال وبمساعدة السلطان الحفصي لتونس الذي جهزه بالجنود والسلاح عاد بن القاضي* إلى القبائل وتمكن مرة أخرى من التغلب على الجيش التركي واصل زحفه إلى مدينة الجزائر واستولى عليها سنة 1520م فتمركز خير الدين في مدينة جيجل وشرع في تنظيم جيشه والاستلاء على المدن المتبقية من الجزائر القل وقسنطينة 1521م وعنابة سنة 1522، من

---

1 / عمار عمورة، المرجع السابق ، ص91.

2 /فاضل بيات ،الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة في الأوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا مطلع العهد العثماني –اواسط ق19،بيروت،2007،ص ص 536 535.

* أبو العباس أحمد بن القاضي (1511 – 1527) وهو من سلالة بني القاضي، سلالة بربرية من السلاطين حكمت في منطقة القبائل الكبرى وجبال جرجرة في الجزائر من 1511– 1750، مقرهم جبل كوكو بجبال جرجرة بتيزي وزو. ترجع هذه العائلة في نسبها إلى الصوفي سيدي محند السعيد بن القاضي الذي أسس بمنطقة الصومام الزاوية المشهورة باسمه. **ينظر** : Auteur : Boulifa, Ammar ou Saïd Le Djurdjura à travers l'histoire : depuis l'Antiquité jusqu'à 1830 : organisation et indépendance des Zouaoua (grande Kabylie) (1865-1931) Éditeur : J. Bringau (Alger) Date d'édition : 1925

بعدها شن هجوما عنيفا على برج الفنار استرجع من خلاله الجزر الموالية لميناء الجزائر استسلم له[1].

أ-مراحل الحكم العثماني بالجزائر:

دام الحكم التركي بالجزائر أكثر من ثلاث قرون 1518-1830م ويمكن تقسيمه طبقا للتطورات التي مر بها إلى المراحل التالية:

-عصر البايلربايات 1541-1586م:

عندما غادر خير الدين الجزائر خلفه ابنه بالتبني[2] حسن وفي عهده شن الإمبراطور الإسباني شرلكان سنة 1541م رفقة أكبر القادة الإسبانيين بقوة عسكرية ضخمة متكونة من الإيطاليين و المالطيين والفرنسيين ونزلوا يوم الاحد 23 أكتوبر على ضفة واد حراش ثم توغلوا داخل مدينة الجزائر وكان حسن آغا على علم بالحملة لذا استعد لها فحصن المدينة بالمدفعية وشجع سكانها على الجهاد وكانت نتيجة هاته المعركة مقتل حوالي 10000 إسباني وتدمير150 باخرة من بعدها سار حسن أغا سنة 1542م إلى تأديب بلاد القبائل ثم توجه إلى تلمسان ودخل دون مقاومة .[3]

بعد وفاة حسن آغا خلفه حسن باشا بن خير الدين بيلارباي الجزائر سنة 1544 م قام بتنظيم الجيش وقضى على الثورات الداخلية واتفق مع السلطان المغربي الشريف محمد المهدي على حماية تلمسان واخراج الإسبان من وهران [4].

---

1 /عمار عمورة ،المرجع السابق ، ص 91.

2 /عزيز سامح أليز، تر محمود علي عامر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، دار النهظة، بيروت، ط1، ص 147

3 /محمد بن محمد بن عبد الرحمان التلمساني ،الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة .ضمن مجلة تاريخ وحضارة المغرب ،كلية الآداب ،الجزائر ،يوليو،1967،ص4.

4 /عمار، المرجع السابق، ص 92

لكن محمد الحران ابن محمد المهدي خان العهد واستولى على تلمسان لصالح والده فأرسل حسن باشا القائد قرورصو فهاجم تلمسان وأخرج قوات محمد حران منها وبأمر من السلطان العثماني غادر الجزائر متوجها إلى القسطنطينية فخلفة صالح رايس 1552م وتوفي هذا الأخير بسبب الطاعون سنة 1556م وعين[1] جيلبي كوداو مكانه لكن قورصو رفض ذلك فألقي عليه القبض وأعدم، فدخل الأتراك في صراع على الحكم فاستغل ملك المغرب الفرصة وإستولى على تلمسان وأمام هذا الوضع عين الباب العالي سنة 1557م من جديد حسن بن خيرالدين باي لارباي على الجزائر فقام باسترداد تلمسان وتصدى للهجمات الاسبانية على سواحل الجزائرية مستغانم ، تآمر عليه الجنود الأتراك فخلع من منصبه وجاء بعده أحمد باشا لكن حكمه لم يدم طويلا فعين من جديد حسن باشا حاكما على الجزائر لسمعته الطيبة [2].

ما لبث أن غادر إلى القسطنطينية حيث عينه الباي العالي قائدا على الأسطول البحري العثماني، فتولى السلطة بعده محمد بن صالح رايس ولما قدم إلى الجزائر كان مرض الطاعون منتشرا توجه إلى قسطنطينية لإخماد تمرد سكانها على الأتراك وارتكب جنود أعمال وحشية ضد القسطنطينيين لهذا عزله الباب العالي ونصب قلج علي عام 1568م واستنجد به التونسيون ضد سلطانهم الجزائر[3].

وكان في هذا الوقت الحامية الإسبانية متمركزة في حلق الواد فسار إليها قلج علي وتمكن من دخول تونس ، وتمكن أيضا من الوصول إلى فاس 1575م ودخلها دون مقاومة لكن رغبة الملك الجديد لم تتحقق لأنه قتل بعد فترة قليلة من توليه الحكم فعين حسن فنزيانو حاكما على الجزائر وكان صارما قام بتحصين الجزائر وفرض ضرائب كثيرة على أهلها

1 / عزيز سامح أليز، المرجع السابق، ص 178

2 /عمار عمورة ، المرجع السابق، ص92

3 / نفسه، ص 92.

عرف عهده المجاعة[1]، نصب جعفر باشا مكانه وبعد فترة استدعاه القائد قلج علي وعين القائد رمضان واليا على الجزائر لم يعرف حكمه انجازات كبيرة فتمرد عليه الجنود الأتراك فعين مكانه للمرة الثانية حسن فنزيانو وبقي إلى غاية 1588م بعدها تخلى الباب العالي عن أسلوب البايلارباي وجاء عهد الباشوات.[2]

– **عهد الباشوات:** بعد تخوف الباب العالي من إنفراد البايلربايات بالحكم في الجزائر خاصة بعد ضم تونس ثم تغيير نظام البايلرباي إلى حكم الباشوات 1587– 1659م ويتم تعيين الباشا من الباب العالي لمدة ثلاث سنوات لفترة محدودة تميز هذا العهد بكثرة الفوضى والاضطرابات وبروز قوة رياس البحر مما مثل قوة للجزائر وازدياد حدة الصراع بين فرقتي الرياس والانكشارية[3] .

لقد كان الباشا موظف ترسله الأستانة لمدة ثلاث سنوات يتولي خلالها حكم البلاد دون أن يكون له سند أساسي[4]، ويكون الباشا في كل من طرابلس وتونس والجزائر وله مطلق التصرف لبعد الولاية عن العاصمة إسطنبول، ولماشعر هؤلاء الباشوات بأنهم ليسوا في حاجة إلى ولاء الشعب مادامت مدة ولايتهم محدودة فأصبح همهم الوحيد جمع الأموال طوال فترة الحكم وكان الباشوات يقومون بشراء هذا المنصب من الباب العالي وبذلك أصبحت قضية الحكم مسألة ثانوية وباتت السلطة فاقدة لعنصر التآلف والتآخي ودفاع عن راية الإسلام هذا

---

1 / عمار عمورة، المرجع السابق ، ص93.

2 / عزيز سامح ألبز، المرجع السابق ،ص228.

3/عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في ق16، دار الأولى للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978،ص 25.

4 /مؤيد محمود حمد المشهداني ،أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518 1830 ،العدد16،جامعة تكرت ،نيسان 2013،ص419 418.

ما أثار سخط العلماء عليهم وحذروهم من عواقب هذه السياسة وهكذا تفاقمت الاضطرابات والصراعات على الحم الأمر الذي أدى إلى تغيير نظامهم عام 1659م.[1]

-عهد الأغاوات :

كانت فترة حكم الأغوات قصيرة ومليئة بالفتن والمؤامرات ضد حكام الأغاوات بسبب انعدام قدرتهم على ضبط شؤون البلاد وعدم توفر الأمن الداخلي بها وذلك بعد اغتيال لأخر أغا سنة 1671م حيث ألغي نظام حكم الأغاوات بمقتضى فرمان الديوان وجاء وبعده نظام جديد عرف بنظام الدايات.[2]

-عهد الدايات 1671-1708:

تعتبر فترة الدايات من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر، حيث استمرت من سنة 1671 -1830م، وهي تعادل نصف تاريخ التواجد العثماني بالجزائر، ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة؛ بمرحلة الاستقلال الحقيقي للجزائر عن الدولة العثمانية[3].

فعقب إغتيال الحاج علي آغا سنة 1671م، لجأت الانكشارية الى طائفة رياس البحر، الذين كان لهم الدور البارز في تأسيس حكم الدايات ، فالدايات الأربعة الأوائل الذين حكموا ما بين 1671 -1689م كانوا من طائفة الرياس، وبدخول الجزائر عهد الدايات عرفت استقرارا سياسيا فقد كان الداي هو المسؤول العسكري والسياسي للبلاد، والقاضي الأعلى في أمور الحرب والسلم والمسؤول على الضرائب وعلى التوظيف[4].

---

1 /صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين إلى خروج الفرنسيين(1819-1962م)، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة، الجزائر ، 2002، ص ص 90-91.

2 / يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص290.

3 / عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط7 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1989،ص158.

4 /جمال الدين سهيل ، ملامح من الشخصية الجزائرية خلال ق17،مجلةالواحاتوالدراسات،العدد13،2011،ص158 137

عرف هذا العهد أيضا صراعا بين طائفة الإنكشارية والرياس من أجل السلطة، كان له الأثر السلبي على علاقة الدايات بالرعية، وهذه السلبية ظهرت على كل الميادين الإقتصادية والإجتماعية والثقافية[1].

استطاع الدايات أن يحفظوا للجزائر إستقلالها الحقيقي عن الدولة العثمانية ولم تبقى إلا بعض الشكليات، وأول من تولى هذا المنصب هو الداي الحاج باشا(1671م-1682 م) وجاء بعده أربعة وعشرون دايا كان آخرهم الداي حسين باشا (1818 م-1830 م) والذي كانت فترة حكمه أطول الفترات في عهد الدايات، وفي هذا العهد تحكمت الطبقة العسكرية واحتكرت السلطة وجعلت الشعب على الهامش يتفرج على الأحداث والاغتيالات المتكررة في صفوف الدايات والجنود الأتراك وقد انجر عن هذا إنتشار الفتن والاضطرابات الداخلية .[2]

كان مقر الداي بدار السلطان، أما باقي الإيالة فقد خضعت إلى تقسيم إداري يتمثل في بايلك الغرب، وكانت عاصمته مازونة ثم معسكر عام 1710م، ثم وهران عام 1792م وبايلك التيطري ، وعاصمته المدية، و بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة، وكان يشرف على هذه البايلكات البايات المعينون من طرف الداي، ويعملون على تدعيم الخزينة من خلال جباية الضرائب حيث يقدمون كل ثلاث سنوات للخزينة الدنوش أي الضرائب.[3]

اما الموظفون اللذين كانو يديرون شؤون الإيالة فهم على طبقتين :

-الطبقة الأولى تظم الداي والموظفون وهم :

-الخزناجي المختص بالإشراف على الخزينة وايداع مصادر دخل الدولة بشكل نقود ومقتنيات ثمينة يساعده كاتب الدولة وامين السكة و أجير من اليهود احدهما يدعى العيار

1 / جمال دين سهيل، المقال السابق ، ص158
2/ نفسه، ص149
3 / نفسه، ص 149.

للتحقق من النقود المشكوك فيها وثاني الوزان لوزن انواع النقود التي يستلمها[1]، وبيت المالجي وهو المشرف على مصلحة الأملاك وصيانة المقابر وثروات التي تؤل إلى الدولة بعد موت أصحابها يعاونه في تلك المهمة قاضي يعرف باسم الوكيل وكاتب يعرف باسم العدول وخوجة الخيل، وهو الموظف الذى يدير أملاك البايلك ويشرف على مواشي الدولة التى يقدمها الاهالي كضرائب عينة تفرض عليهم ,كذلك يقوم بالإشراف على تجنيد فرسان المخزن المتعاونين مع السلطة المركزية .

كما يوجد ايضا وكيل الحرج الموظف المسؤول عن النشاط البحري واعمال الترسانة وتوزيع الغنائم وأغا العرب قائد فرقة الإنكشارية وفرسان المخزن الصبايحية المعسكرين خارج مدينة الجزائر وهم من يقومون بمراقبة دار السلطان وكذلك السهول المعروفة بوفرة انتاجها الزراعي والحيواني الذي تعتمد عليه الجزائر[2] .

-أما الطبقة الثانية من الموظفين، فقد شملت المساعدين مثل كاتب الدولة وموظفي الخدمات الإقتصادية والاجتماعية ورجال حفض الامن والاشراف على الديوان المحلى لكل من البايلك الشرقي والغربي وتيطري.[3]

-تحرير مدينة وهران:

بايلك الغرب وتولاه في بداية الأمر بايان اثنان واحد استقر بمدينة مازونة وآخر بتلمسان وهذا يعني أن هذا البايلك قسم إلى قسمين وفي سنة 1702 م توحد القسمان وأصبح يعين عليها باي وكان بايلك الغرب أقرب إلى بايلك التيطري من بايلك الشرق

1 /محمود إحسان الهنيدي ،الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات الجزائرية من العهد العثماني الى عهد الثورة فالإستقلال ،دمشق ،1977،ص ص 51 52.

2 / جمال سهيل، المقال السابق،ص419.

3 / نفسه، ص419 .

باستثناء المدن والمناطق الجبلية كما أنه معرض للجفاف وكان عرضة لحروب متواصلة مع الإسبان ولحملات المغرب الأقصى التوسعية[1].

في عهد الداي محمد بكداش باشا سنة 1708 م تولى " مصطفي بن يوسف بوشلاغم المسراتي" بايلك الغرب سنة 1686م وأعد محاولات لتحرير وهران وساعده "محمد بكداش داي الجزائر لتحقيق ذلك، بدأت العملية لتحرير مدينة وهران فأرسل صهره أوزن حسان، وبمساعدة من مصطفى بوشلاغم باي الغرب الجزائري على رأس قوة كبيرة إلى مدينة وهران حاصر مصطفي بوشلاغم برج العيون عام 1707م ليفتحه ويفتح حصن سانتاكروز " الذي شيده الإسبان فوق جبل مرجاجوا ، ويعتبر حصن منيعا به عدة أنفاق وبعد انتهائهم من وهران تحولوا إلى المرسى الكبير واقتحموها يوم 16 أفريل 1708 م وعلى إثر هذا الانتصار نقلت عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران ويسمى هذا الحدث بفتح وهران الأول[2].

لكن الإسبان عادو سنة 1732م واقتتلوا مرة ثانية إلى أن جاء عهد بابا حسين1792م الذي شهد على يده التحرير النهائي لمدينة وهران ، وفرض الجلاء الإسباني من وهران سنة 1791م الذي قبل به الملك الإسباني كارلوس الرابع وفي يوم 17 ديسمبر 1791م بدأ الإنسحاب ليدخلها محمد بن عثمان في يوم 28 جمادي الثانية 1206هـ الموافق ل22 فيفري 1792م.[3]

-العوامل التي حالت دون تطور نظام الدايات:

---

[1]/ جمال سهيل، المقال السابق ، ص 419

2/ يحي بوعزيز، وهران ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية، الجزائر ، 1985، منشورات وزارة الثقافة ص ص 74-76.

3 / نفسه، ص76.

فالداي برغم من أنه يتحصل على لقب الباشا من القسطنطينية فإن الوجاق هو من الذي ينتخبه دايا يضاف الى ذلك ان التسمية اصبحت امرا شكليا بعد ذلك كان من الطبيعي ان يتحول نظام الحكم مركزي بالجزائر نحو الاستقرار ففكر الدايات في نظام حكم ملكي وراثي.[1]

لكن شيئا من ذلك لم يكن إلى أن جاء الإحتلال الفرنسي لعدة عوامل منها:

1- كان الداي يستمد قوته من الوجاق ومن الرياس وقد قام الدليل في الاتجاه الاستقلالي عن القسطنطينية على أن الدايات فكرو فعلا في إقرار نظام ثابت مستقل ،لكن قيام هذا الحكم وتطوره الى المركزية لا يمكن ان يتم الا بواسطة القضاء على سلطة ونفوذ الوجاق والرياس أو على الأقل الحد منها لتجنب الاضطرابات والفوضى التى تجعل عموم الناس لا يشعرون بالاحترام نحو الدولة [2]

2-شبيه بالأول بالرغم من أنه يختلف عنه فما قيل في أفراد الطبقة العسكرية بالعاصمة يقال عن غيرهم من المسؤولين الذين يقومون بدور الوسطاء بين الدولة وشعب ، فشعور أولئك باتجاه الدولة نحو تدعيم وتقوية الحكم المركزي وادراكهم ان ذلك لا يمكن إلا ان يكون على حسابهم يجعلهم لا يبذلون أي جهد لتعزيز روابط العلاقات بين الحكم المركزي وبين السكان وهو موقف من شانه ان يؤدي الى تفكك سلطة الحكم المركزي ونفوذه على السكان.[3]

3-كان من الممكن أن يوجد البديل في الطبقة التي تكون على الزمن من أبناء وأحفاد الطبقة العسكرية الحاكمة الذين سيصبحون مع مرور الوقت قوة اجتماعية وسياسية هامة

---

1 /مبارك الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3،مكتبة النهظة الجزائرية،طبعة1964،ص115

2 / نفسه، ص 118 .

3 / نفسه، ص118.

لكن أفراد الوجاق لم يكونوا يجندون من الجزائر بل كانوا يجندون من الخارج أما ابنائهم من نساء جزائريات وهم الكراغلة فإنهم لم يكونوا يرثون عنهم سلطتهم و إمتيازاتهم وكان الإرث قاصرا على الثروة المادية [1].

4-التنظيم الإداري الذى أقره نظام الدايات اقتصر على تجزئة الأرض دون أن يتناول بتنظيم البيئة لاجتماعية للسكان فالهياكل الإدارية التي ضبطتها السلطة التركية بالجزائر دخلت على الأجهزة الاجتماعية التي وحدتها دون أن تدخل عليها اي تغيير فقد ضل النظام القبلي ونظام العروشة قائما كما لم تتغير وضعية [2]الارستقراطية التجارية التي كانت تمسك بزمام النشاط التجاري في المدن تلك، هذه هي العوامل التي حالت دون تطور نظام الدايات في حكم مركزي قوي وذلك هو السبب في استمرار الاضطرابات الداخلية بالجزائر من جهة وفي عدم وجود خط سياسي واضح للسياسة الخارجية للجزائر من جهة أخرى .[3]

4-انهيار الأسطول الجزائري:

من بين العوامل التي كانت حاسمة في دفع الجزائريين الى الاستنجاد بالأتراك ضد الإسبان هي امتلاك الأتراك لقوة بحرية وأسطول هام وقد ساهم الحكام الاتراك في تقوية هذا الأسطول ومنهم محمد بن عثمان باشا[4]،فالممالك المتفرقة التي كانت قائمة بالجزائر قبيل ظهور عروج وخير دين بالإضافة إلى تشققها وتفرقها لم تكن تملك قوة بحرية هامة في حين ان طبيعة المعركة التي طبعت ذلك العصر تجعل القوة البحرية القوة العسكرية الاساسية

1 / مبارك الميلي ، المرجع السابق، ص 118.

2 / نفسه، ص 118.

[3] /الغالي العربي ، الثورات الشعبية أثناء العهد التركي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير ، جامعة دمشق ،1985 ، ص 99 .

[4] /أحمد توفيق المدني، مذكرات شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1754/1246-1830،الشركة الوطنية للنشر وتوزيع الجزائر ،1974، ص 23.

للصمود في وجه الغزوات المسيحية ضد شواطئ المغرب العربي ،ولرد عدوان القراصنة الأوروبيين فبفضل الأسطول القوي تمكن الاتراك من الاستقرار بالجزائر .[1]

وقد أدت الانتصارات التي أحرزها الأتراك في حوض البحر الأبيض المتوسط بالنظام التركي بالجزائر إلى الاعتماد الكلي على القوات البحرية لدفاع عن الجزائر ضد الهجمات الأجنبية .[2]

لكن سرعان ما تلاشت قوت هذا الأسطول بسبب:

–النهضة الأوربية والتقدم التقني وصناعي الذي مكن الأوربيين من الوقوف في وجه البحرية الجزائرية منذ أواسط ق 17م [3].

–عدم إهتمام الخواص بتجهيز السفن فأصبحت الدولة هي المجهز الأول[4].

–تحالف القوى الأوروبية ضد القوى الإسلامية خاصة البحرية الجزائرية [5]،مشاركة الأسطول البحري الجزائري في معركة نفارين إلى جانب الدولة العثمانية ضد الروس والفرنسيين سنة 1827 وقد نشبت معركة بحرية هامة نتج عنها تحطيم معظم وحدات الاسطول التركي فلم ينجح الا نحو ثلاثين باخرة من بينها عشر بواخر جزائرية[6].

---

1 / مبارك الميلي ، المرجع السابق، ص 319 .

[2] / نفسه، ص 118 .

[3] / مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824، تعريب وتعليق إسماعيل العربي ،الجزائر،1982،ص 25.

[4] /ولف جون، الجزائر وأوروبا 1500–1830،تر أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص 191 .

[5] /مذكرات وليام شارل، المرجع السابق، ص 146

6 / مبارك، الميلي، المرجع السابق ،ص 319.

5-أهمية العمران و المساجد:

أ- أهمية العمران: إن المعالم الأثرية والمظاهر المعمارية لدى أي شعب هي بمثابة الذاكرة الجامعة للأمة وتربطها بماضيها وبمثابة بطاقة تعريف التي تظهر جوانب التفوق ومواطن الإبداع، فكذلك هي الجزائر بماضيها الحافل بالشواهد الأثرية التي تعود للعهد الروماني والبيزنطي والفترة الإسلامية والعهد العثماني وفترة الاحتلال الفرنسي وقد كان لمدينة الجزائر في هذا الصنف الأخير مكانة خاصة لكونها مقر الحكم وقاعدة للبلاد ومنفذ للاتصال مع العالم الخارجي وهذا ما جعل معالمها العسكرية والدينية والعمرانية محل الدراسات[1].

ب-أهمية المساجد: تعتبر المرافق الدينية من أهم المعالم في المدن الإسلامية وفي مقدمتها نجد المسجد والزوايا والأوقاف والكتاتيب وترتبط الثقافة في الجزائر بهذه المرافق إذ كان لها دور كبير في مجتمع الجزائر العثمانية فالمساجد مثلا من المظاهر العمرانية التي لا يمكن أن تخلوا أي مدينة منها فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، وقد كانت المساجد من أبرز مميزات مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية وتأثيرات العثمانية وكانت هذه المساجد مكانا للعبادة والتعلم والربط بين أواصر المجتمع[2].

---

[1]/محمد طيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة للنشر والتوزيع، ط 2007، ص 1.

[2] / أشرف صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دار السلطان أواخر العصر التركي، مجلة أمراباك، ع 7، ص64.

مما سبق عرفنا أن الدولة العثمانية واحدة من الدول الإسلامية الكبرى التي لعبت دورا في تاريخ الإنسانية عامة والعالم العربي بصفة خاصة ومن خلال تتبعنا لبداياتها عرفنا تحولها من قبيلة صغيرة إلى إمبراطورية فرضت وجودها في العالم وذلك بعد جملة من التطورات وتنظيمات المحكمة من قبل سلاطينها اللذين تمكنوا من ظم العديد من البلدان في أوروبا وأسيا وإفريقيا فأصبحت تمثل خلافة إسلامية تحمل راية الإسلام وتدعوا إليه وكانت الجزائر من الدول التي انظمت إليها طوعا فعرفت تنظيمات إدارية عسكرية وسياسية مكنتها من حفض استقرارها واسترجاع مدنها التي سيطر عليها الإسبان واكتساب اسطول بحري قوي ساهم في انعاش الحياة الإقتصادية وحفض امن البلاد.

لقد تحولت الجزائر من مدينة صغيرة إلى حاضرة مزدهرة بفضل رواج القرصنة وازدهارها وضلت بها مظاهر العاصمة حتى انحطاطها، وقد تألف المجتمع الجزائري من أتراك و مورسكيين و كراغلة و بربر زنوج وعرب ويهود كلهم عاشوا تحت حكم واحد واسهموا في تطور البلاد.

الفصل الأول

مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

1-تعريف المسجد لغة وشرعا.

2-تاريخ بناء المساجد .

3-نماذج من المساجد العثمانية بالجزائر.

4-عمران المساجد.

5-خصائص المساجد في الجزائر.

شهد العمران في العهد الإسلامي تطورا واضحا خاصة في بناء المساجد باعتبارها بيوت الله قال تعالى" فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ" النور (36) كان المسجد في جميع العصور الإسلامية نوات لتخطيط المدن وهو قطب لتشكيل النسيج العمراني المميز للمجتمع المسلم ومن ثم نجد أن الإسقاط العمراني داخل المدينة هو انعكاس لمقومات الإنسان المسلم على أرض الواقع، وكان المسجد في صدر الإسلام بالإضافة إلى العبادة التي اختص بها جامعا لمهام أخري حيث يعتبر مؤسسة تعليمية الأولى في الدولة الإسلامية فقد تزامن ظهوره بظهور الإسلام إذ كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناءه للمسجد النبوي الشريف لتنتشر المساجد بعد ذلك في كل الأرض اعتنق أهلها الإسلام فاتخذ مكان للعبادة وطلب العلم حيث أدى المسجد دور الجامعة أو المعهد تلقى فيه دروس الوعظ والإرشاد والإفتاء وتعقد فيه حلقات البحث وتنظم فيه المناظرات العلمية ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة و تقرأ فيه البلاغات الرسمية من الدولة كما يقول أبو القاسم سعد الله (منشط الحياة العلمية والإجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة ....) .

1-تعريف المسجد لغة وشرعا:

-المسجد لغة:

فهو مفعل بالكسر اسم مكان السجود وبالفتح اسم للمصدر قال ابو زكرياء الفراء كل مكان على وزن فعل كدخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان أو مصدر ولا يقع فيه الفرق مثل دخل مدخلا ومن الأسماء ما ألزموها كسر العين منها المسجد والمطلع والمغرب فجعلوا الكسر علامة للاسم ، وربما فتحه بعض العرب فقال القدوري المسجد وقال الفتح فيه جائز وقال في الصحاح والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود وقال أبو حفص الصقلي في كتابه تثقيف اللسان ويقال مسيد بفتح الميم حكاه غير واحد فتحصلنا على ثلاث لغات [1]والمسجد بكسر الميم الخمرة وهي الحصير الصغير[2].

-المسجد شرعا:

كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وهذا من خصائص هذه الأمة قال القاضي عياض لأن من كان قبلنا لا يصلون في مكان حتى يتيقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلات في جميع الأرض إلا من تيقنا نجاسته.[3]

و كان عيسى عليه السلام يسبح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة فكأنه قال جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا، ولما كان السجود

---

[1]/ محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق ابوالوفا مصطفى المراغي، إعلام الساجد بأحكام المساجد ،القاهرة ،ط1، 1996، ص ص 26 27.

[2] / ابو حسن العسكري ، كتاب التصحيف والتحريف ، ج1، القاهرة، 1808، ص 167.

[3]/ محمد بن عبد الله الزركشي، المرجع السابق، ص 27.

أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان فقيل المسجد وخصصه العرب للصلوات الخمس .[1]

2-تاريخ بناء المساجد:

قال الزهري بركت ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم موضع مسجده وهو يومئذ يصلي فيه رجال المسلمين وكان ملكا لسهل وسهيل من الأنصار فساومهما الرسول عليه الصلاة والسلام فقالا بل نهبك إياه فأبى حتى ابتاعه منهما وكان جدار ليس فيه سقف وقبلته إلى بيت المقدس وكان فيه شجر ونخل وقبور للمشركين فأمر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخيل فقطعت وصفت فيه قبلة المسجد وجعل مما يلي القبلة إلى مؤخرته مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاث أذرع[2] .

وجعل قبلته من لبن و حجارة وجعلت إلى بيت المقدس و به ثلاث أبواب باب المؤخرة وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل عمده جذوع وسقفه بالجريد، ثم غيره عثمان بن عفان رضي الله عنه فبنى جداره بالحجارة المنقوشة بالجير وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وجعل طوله مائة وستين ذراعا في ستين ذراعا أو يزيد[3] .

---

[1] / محمد عبد الله الزركشي، المرجع السابق، ص 28.

[2] / نفسه، ص 224.

[3] / نفسه ، ص 225.

-مسجد قباء: هو أول مسجد أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة عندما وصل إليها مهاجرا و يقع هذا المسجد بقرية قباء في الجنوب الغربي للمدينة ويقال له قباء لوقوعه في موقع قباء[1].

وعن شموس بنت النعمان قالت (نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل وأسس مسجد قباء فرأيته يأخذ الحجر أو الصخرة حتى يطهر الحجر وانظر إلى بياض الثواب على بطنه أو سرته فيأتي الرجل من أصحابه ويقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعطني أكفلك يقول خذ مثله حتى أسسه ويقول إن جبريل عليه السلام هو يؤم الكعبة قالت إنه أقوم مسجد قبلة)[2].

بقي المسلمون يصلون في مسجد قباء إلى أن حولت قبلته فأرادوا إعادة بناءه فجاء إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وشاركهم في بناءه، ومع مرور الزمن حضي مسجد قباء بالاهتمام المتواصل من المسلمين وذلك لأنه أول مسجد بني في الإسلام وذكره الله سبحانه وتعالى في قرآنه المجيد واعيد بناءه وتم توسيعه وجعلوا له أروقة رحبة في وسطه وبني بالحجر وأقيمت الدعائم بالحجارة ووضع في وسطها الحديد المغطى بالرصاص المصهور وزيت الحوائط بالجص والفسيفساء وجعل له منارة[3].

وفي عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أمر بتوسيعه وعمارته وفي يوم الخميس 8 صفر 1405م وضع حجر الأساس للبدء في توسعته[4] ،حيث أصبحت مساحة المصلى

---

[1] / محمد الياس عبد الغني، المساجد الأثرية في المدينة النبوية، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ط2، 1419هـ-1999، ص 25.

[2]/ نفسه، ص 26.

[3]/ قصة مسجد قباء، سلسلة قصص القرآن الكريم، منشورات الفجر، العدد 11، ص10.

[4] / محمد إلياس المرجع السابق، ص 28

حاليا تبلغ أكثر من خمس آلاف متر مربع ، وتبلغ المساحة التي يشغلها المسجد مع مرافق الخدمة التابعة له حوالي 13500متر مربع كما ألحقت به مكتبة وسوق لخدمة الزبائن[1].

- تطور عمارة المساجد:

كان تصميم المسجد في عصر الخلفاء الراشدين يتألف من صحن مكشوف به ضلة واحدة هي ضلة الصلاة ولم يكن به محراب ولا مئذنة وهو في هذا يتخذ المثل من تخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن في عصور الدولتين العباسية750هـ-1517م والأموية661-750م تطور تصميم المسجد وأصبح صحن المسجد تحيط به أربع ضلات الضلة مكونة من عدة أروقة وأصبح الصحن والأروقة المحيطة به هو مركز المسجد منذ ذلك الوقت[2].

ففي العصر الأموي تأثر بناء المسجد بالعمارة التي كانت سائدة قبل الإسلام وذلك أن الحرفيين الذين أقاموا البناء لم يكونوا من المسلمين وكذلك نجد تأثر بالعمارة البيزنطية في أن حرم الصلاة عبارة عن بناء مستقل ومفصول تماما عن صحن المسجد الذي يتقدمه وفي هذا أصبح المسجد الأموي يمثل النموذج المعماري الإسلامي للمساجد التي بنيت فيما بعد[3].

[1]/ عبد الكريم إسماعيل ، مسجد قباء أول مسجد في الإسلام، جريدة رمضانيات يومية مسائية تصدر عن وكالة أبراس ، 31أغصطس 2010م.

[2] / فتحي بشير طاهر، نماذج من تطور عمارة المساجد(من العصر الأموي إلى عصر المماليك)، الخرطوم،2013 ص 6

[3]/ نفسه ، ص 6.

أما الطراز السلجوقي في بناء المساجد فقد تأثر بعمارة المساجد وأشكالها الأولى في العراق والشام فاتخذت المآذن الشكل الحلزوني و توسعوا في إنشاء القباب وتنوع أشكالها وامتداد الفن الإسلامي إلى الهند ونشوء الطراز الإسلامي الهندي[1].

اما الطراز المغربي الأندلسي فتميزت المساجد فيه باتساع بيوت الصلاة وكثرة الأعمدة الرخامية التي تحمل السقف وتميزت بالتفنن في هيئات المحارب واتجاهها إلى التوسع في استعمال الأقواس المدبدبة و أقواس حذوة الحصان والسقوف الخشبية المزخرفة والمئذنة تكون ضخمة مثل البرج والاهتمام بزينة الجدران بالقشاني والفسيفساء[2].

أما الطراز العثماني يعتبر استمرار لطراز السلجوقي مع اقتباسات كثيرة من الطراز الإيراني وأول جامع أنشأه أورخان في بروسة هو مسجد جميل له بيت صلاة فسيح متعدد الأروقة وهناك قباب صغيرة فوق الرواقين ونور يدخل للجامع من طاقات صغيرة في الجدران الحاملة للقباب وفي بعض المساجد الصغيرة نجد المسجد يقتصر على بيت الصلاة الرئيسي تقوم عليه القبة [3].

---

[1]/ حسن مؤنس، المساجد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، يناير 1981، ص ص 84-85

[2] / نفسه، ص 86

[3] / نفسه، ص ص89-91

3-نماذج من المساجد العثمانية بالجزائر:

1-جامع كتشاوة:

من أشهر الجوامع الجزائرية بني في العهد العثماني سنة 1021هـ/1612م، وهو يمثل تحفة معمارية تركية نادرة وفريدة من نوعاها وقد كان هذا البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر وهو موجود الآن في ساحة ابن باديس.

سمي بكتشاوة تسمية إلى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة وكان الأتراك يطلقون عليها إسم سوق المعز [1] .

توجد في المتحف الوطني للأثار القديمة لوحة تذكارية تبين تاريخ تجديد هذا المسجد من طرف حسن باشا وهي لوحة مستطيلة الشكل كتبت باللغة العربية بخط الثلث وبأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص ، جاءت الكتابة على شكل أبيات شعرية في سطرين داخل معينات.

كان مخطط الجامع ذو شكل مربع فطوله 23.50 مترا وعرضه 18.70متر وقد كان مظهره آنذاك عبارة عن قبة واسع ذات ثمانية جوانب تحيط بها من ثلاث جهات أروقة بسيطة وتقوم بيت الصلاة على ستة عشر عمود ويوجد منها ستة محفوظة في المتحف الوطني للأثار القديمة[2] كما توجد فيه سدة وقد ترك الزياني هذه السدة فقال: وامامه كشك يجلس به المؤذن وأهل الألحان والقرآن ومله وضيفة بالمسجد كالمؤقت والراوي لحديث الانصات، وأما المنبر فحدث عن حسنه في فن النقش الذي يزين جوانبه من أصناف الرخام الرفيع.

---

1 /السيد أحمد باغلي ، سلسلة فن وثقافة ، وزارة الاعلام الجزائر، النشرة الثانية ،1982، ص75

2 /محمد الحاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها وعمارتها، مذكرة تخرج سنة 2013 2014،ص ص64 77 .

وبعد دخول الإستعمار الفرنسي سنة 1830م كان تاريخ 24 ديسمبر 1832م هو اليوم الذي إختاره القسيس كولان لتمسيح المسجد وجعله كنيسة وأخذ فيما بعد اسم سان فيليب وحولوا المنبر إلى قداس وضعوا فيه تمثال السيدة مريم.[1](انظر مخطط رقم1)

2- الجامع البراني (الجامع الخارجي):

أطلق عليه الفرنسيين هذا الإسم للتفريق بين جامع القصبة الداخلي ومسجد القصبة الخارجي البراني ، أي حصن القصبة أو القلعة، وغالبا ما المجموعات البرانية هي التي تصلي في هذا الجامع لأنها لا تستطيع الدخول للصلاة داخل المسجد القلعة لظروف أمنية ومن هذه المجموعات نجد البساكرة والأغواطيون والمزابيون والقبائل[2].(انظر مخطط رقم1)

أما بالنسبة لتأسيسه فقد اختلفت الأقاويل حول تأسيسه بقول *دوفو انه تأسس سنة 1064هـ(1653م/1654م) وهو مسجد صغير وأنيق يقع أمام باب القصبة الجديد الذي يمكن أنه بنى قبل هذه الفترة حسب عقود الملكية التي تحصل عليها ويستدل بوضع مخطط صغير يصف فيه شكل المسجد وحدوده، وهذا المسجد قد بني بعد إنتهاء عملية القصبة ولقد كان مخصصا للجيش والعمال اللذين كانوا يشتغلون داخل الحصن[3].

جدد الجامع من طرف آخر دايات الجزائر وهو حسين باشا(1817م -1830م) ، وفيما يخص وصفه فيظهر هذا الجامع من الخارج على شكل مستطيل له أربع واجهات الواجهة الغربية وهي الرئيسية ، ويوجد بها المدخل الرئيسي للمسجد والذي يؤدي مباشرة إلى

1/دليلة صنهاجي خياط، المساجد في الجزائراو المجال المسترجع مدينة وهران نموذجا،مجلة إنسانيات،العدد53،2011،ص4 .

2/نصر دين سعيدوني ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،الجزائر 1984،ص99.

*ألبير دوفو ليكس : كاتب وباحث فرنسي (المجلة الإفريقية) .

3 /محمد حاج سعيد ،مرجع سابق ،ص 87.

قاعة الصلاة، وأما الواجهة الجنوبية فيتوسطها مدخل ثانوي بينما الواجهة الشرقية تحيط بها بنايات حديثة وفي جزء من هذه الواجهة نجد المئذنة ذات الشكل المثمن.[1]

وأما بيت الصلاة فنجد فيها اثني عشر عمودا وأما سقف بيت الصلاة فهو مسطح ومكون من أوتاد خشبية مستديرة.

وبعد دخول الاستعمار الفرنسي سلم المسجد للسلطات العسكرية حيث جعل مرقدا للجنوب وفي سنة 1839م أحصاه سلاح الهندسة العسكرية إلى أملاك الدولة التي سلمت بدورها إلى إدارة الشؤون الخارجية الداخلية وثم منحه إلى الديانة الكاثوليكية وأصبح يحمل إسم كنيسة " سانتكروا" أو الصليب المقدس[2] .

3-جامع الداي:

يتواجد ضمن الوحدات المعمارية لقصبة الجزائر يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الغرب والمطابخ من الشمال وقصر الآغا ، سمي نسبة إلى مؤسسه حسن باشا آخر دايات لجزائر عما يعرف بمسجد القصبة الداخلي للتفريق بينه وبين مسجد الحي الخارجي(مسجد البراني).[3](انظر مخطط رقم 3)

أسسه حسن خوجة بن عقيل وقيل ابن حسن أخر دايات الجزائر [4]من الجامع وقد وجدت لوحتان رمليتان تعطيان بعض المعلمات عنه كتبت الأولى باللغة العربية بخط النسخ باستعمال أسلوب الحفر الغائر المملوءة بالرصاص ، جاءت على شكل أبيات شعرية داخل

1 /ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج5،ص59.

2 / نفسه، ص60.

3 /محمد الحاج سعيد ، المرجع السابق ،ص87.

4 /عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص331.

إطارات تشكل معينات ذات خطوط منحنية يحيط بها شريط زخرفي، وقد وجدت هذه اللوحة فوق مدخل البيت الأيسر لجامع الداي بالقلعة.[1]

أما اللوحة الثانية فقد وجدت في جامع الداي بالقلعة فوق مدخل باب الأيمن وقد كتبت باللغة العربية وبخط النسخ مثل الكتابة الأولى.

يحتل الجامع مساحة تقدر بـ 317.80 متر^2، له مدخل بالجهة الجنوبية الغربية وبفتح هذا الباب على سلم ينتهي عند سقيفة تعلوها قبة ذات ثمانية أضلاع وخلف السقيفة قاعة رباعية الشكل يقع شمالها المدخل الرئيسي ، ويتوسط قاعة الصلاة المربعة الشكل قبة ذات ثمانية أضلاع ترتكز على 32 عمودا من الرخام، والمحراب يقع في الجهة الشرقية من المسجد واما المئذنة ذات الشكل المثمن شيدت على قاعة مربعة تنتهي بقبة دائرية مغطاة بمربعات من الزليج.[2]

هذا المسجد حولته السلطات الفرنسية، إلى مرقد للجنود وبيت يعبثون فيه، وهذا ما أفقد المسجد روعته وجماله كالمحراب الذي فسدت رشاقة منظره.[3]

4-مسجد علي بتشين:

يقع هذا المسجد في زاوية التقاطع بين شارعي باب الواد والقصبة، وهو مسجد وجامع سمي نسبة إلى مؤسسه تغطي مساحته 500 متر^2 وتمتد واجهته الشرقية على شارع باب الوادي وتوجد أسفل قاعة الصلاة 7 جوانب بالإضافة إلى مدخل ضيق يؤدي إلى ضريح بواسطة درج من 8 أدرجة، ويخرج المحراب على شكل جناح من هذه الواجهة أما المئذنة فهي مربعة القاعدة يبلغ طولها 15 مترا وتقع عند زاوية التقاطع بين الشارعين الرئيسين

1 /محمد حاج سعيد ،مرجع سابق، ص91 .

2 / نفسه، ص91.

3 /ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص60.

وتحتها عين للشرب سميت عين الشارع، اما الواجهة الجنوبية التي تمتد على شارع القصبة فقد كانت تظم 9 جوانب والإضافة إلى مدخل رئيسي، وقد حول الفرنسيون البوابة الرئيسية التي كانت في مسجد كتشاوة إلى هذا المكان سنة 1843م، وقد كتب على دفة هذا الباب كلمتي " ما شاء الله"[1].

أما قاعة الصلاة فهي قاعة مربعة تعلوها قبة مثقبة تحيط بها أربع و عرون قبة صغيرة ويستند الكل على أربعة أعمدة رئيسية تتخللها ثمانية أعمدة ثانوية و قد كانت هذه الأعمدة الثانوية في الأصل 16 موضوعة مثنى مثنى و قد أضاف الفرنسيون سنة 1843 الإسمنت بين كل إثنين بغرض التقوية .[2]

و جاء في الوثائق ان صاحب المسجد علي بتشين كان مسيحياً ثم أسلم و تفيد الوثائق التي تعود لسنة 1007 هـ 1599 ان القائد فتح الله بن خوجة بيري هو الذي اعتقه و في وثيقة اخرى انه كان تاجراً في السلاح حسب رأي ديفولكس، وتضم أحباس هذا المسجد ارضا و ثلاثة دور وسبعة عشرة حانوتا و أثاث غرف و فرنا و حماماً وطاحونة و فندقاً و قد بلغت مداخيل المؤسسة سنة 1834 مبلغ 1610 فرنكا و 15 سنتيم و بعد الإحتلال رقم الباب الرئيسي برقم 189 واستعمل المسجد كصيدلية عسكرية ثم تحول إلى كنيسة سنة 1843 [3].

1 / مصطفى بن حموش ،مساجد مدينة الجزائر، ط2010،دار الأمة ،ص ص27 28.

2 / نفسه، ص28.

3 / نفسه ، ص ص 28.

5-مسجد الجنائز:

هو مسجد صغير يقع على شارع أورليون وقد أعيد بناءه على يد حاكم تركي إسمه الحاج بشير بن عتلجة الذي تولى الحكم لمدة أشهر سنة 1545 وأصبح يدعى الحاج باشا وقد انمحى إسم المؤسس وكذا الذي أعاد بناءه ،واقتصر إسم المسجد على موقعه وهو مسجد زنقة الجنائر فقد كانت الجنائز تمر في طريقها إلى خارج باب الوادي على هذا المسجد[1].

وقد ورد ذكر هذا المسجد على أنه يقع في حومة أوسطه والي لأن هذا الأخير كان يملك دار هنالك وفي وثيقة أخرى ذكر المسجد على أنه يقع قرب دار الذهب، كما يشير عقد شرعي أن جلسات المسجد العلمي قد عقدت في هذا المسجد الصغير خلال سنة 1230هـ (1814-15م) وقد يكون السبب في ذلك أعمال صيانة التي كانت تجري في الجامع الكبير، أو انه تعطل بسبب قذيفة او غير ذلك[2] ، ويكون من السهل للمجلس نقل جلساته وما يحتاجه أعضاءه من وثائق إلى ذلك المسجد القريب وكان آخر وكلاء هذا المسجد السيد محمد بن مصطفى غرناؤوط الذي عينه الباشا حسين سنة 1825م، وقد توقف المسجد عن أداء دوره حيث تحول إلى ملحقة للمشفى المدني.[3]

1/ مصطفى حموش، المرجع السابق، ص51.

2 / نفسه، ص53.

4/ نفسه، ص ص 51-53.

6-مسجد سيدي عبد الرحمن:

يعتبر مسجد سيدي عبد الرحمن الثعالبي من أكثر المساجد الشعبية في الجزائر لإحتواءه على ضريح عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي فخر أئمة علماء الجزائر وذلك في عهد الباشا مصطفى كوسة الذي حكم بين 1610م1613م.[1]

أنشأ الداي الحاج أحمد ضريح الولي الصالح مسجد سنة 1696م وجلب إليه مجموعات هامة وفريدة من زليج التركي والتونسي وقد أشرف على بناء المسجد وكلية عبد القادر وفي حوالي 1730م أضاف الداي عبدي باشا البناية الجديدة وأشرف على بناء الوكيل محمد بن واضح وكانت أوقاف سيدي عبد الرحمن تدخل حوالي 600 فرنك سنويا توزع على فقراء مدينة الجزائر كما أوقفت النساء أواني المطبخ النحاسية لفائدة الضريح.[2]

وعلى جدران المسجد كتابات تخلد تاريخ الإنشاء وتاريخ البناء و الاضافات والملحقات مثل: الكتابة الأولى تتعلق بنسب الثعالبي.(انظر مخطط رقم 5)

الكتابة الثانية توجد على المدخل الرئيسي للمسجد فيها البسملة وتاريخ بناء المسجد.

الكتابة الثالثة :موجود على السطحية الأمامية للضريح منها:

-هذا مقام شيخنا الثعالبي أشم الثنا والمناقب

-ثم بعون الواحد الجليل على يد عبد القادر الوكيل.

-الكتابة الرابعة: تتوزع على سبعة أسطر بخط نسخي شرقي مثبتة بجدار الضريح منها : الحمد لله وصلاة وسلام.

-كمل البناء بحمد رب فاتح بمحرم يسمو بحسن الواضح .

1 /عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ،ج3،ص203.

2/ مصطفى حموش ، المرجع السابق، ص ص 51-53 .

الكتابة الخامسة: تتوزع على ثماني أسطر بخط نسخي مغربي، منها:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد.

إذا مت أن تحظى بنيل المطالب فزر تاج العارفين الثعالبي[1] .

إن مأذنة سيدي عبد الرحمن الثعالبي من اجمل الأثار التاريخية في البلاد مستوحاة من الطراز المغربي يفوق علوها14م ترتكز على أعمدة أسطوانية مزينة بزليج ، أما قاعة الصلاة فهي صغيرة وبسيطة مقارنة بالنيابة ككل وذلك لأنه ليس بمسجد جامع وغير بعيد عن المساجد الجامعية الأخرى كعلي بن تاشفين والجامع الكبير والجامع الجديد وجامع كتشاوة[2].

7- مسجد الجيش :

وهو من اكبر المساجد بالجزائر وقد هدم طابقه الأول الذي يمثل قاعدة الصلاة سنة 1830، يقع المسجد بين مصنع البارود وخزان الماء الجنوبي ومسجد الداي وجناح خوجة وهو من المباني التي تعرضت للتشويه بعد 1830 وخاصة [3]عند شق الطريق 1844 وبرغم من وجود مئذنة والطابق الأرض لم يتم ذكره ، وبعد تهديم قاعة الصلاة، بنيت على الطابق الأرضي مجموعة من الغرف يفصل بينها رواق يمتد من الشمال إلى الجنوب.[4]

ينقسم الطابق الأرضي إلى قسمين متباينين القاعة الرئيسية والقاعة الجانبية وقاعة المئذنة، تتكون القاعة الرئيسية من قبوين تفصل بينهما ست دعامات رباعية الشكل تحمل

---

1 / سعاد فويال ، المساجد الاثرية لمدينة الجزائر ، دار المعرفة، 2010 ، ص ص 77-84.

2/ نفسه، ص93 .

3 /نفسه ، ص93 .

4 / نفسه، ص93 .

قاعدة القوس المتكونة من إستدارة القبو، تمتد على مساحة تبلغ 87.70م^2 يقع مدخلها من الناحية الشمالية ويحادي المئذنة من الجهة الغربية .[1]

أما القاعة الجانبية فهي أربع ثلاث منها بالجهة الشرقية وقاعة بالجهة الجنوبية تتبع القاعات الشرقية في اتجاهها بالجدار الشرقي وتمتاز بشكلها الرباعي، فالقاعتان الشمالية والجنوبية صغيرتان أما القاعة الوسطى فقد كانت طويلة وسقفها يتركز على أربعة أعمدة أسطوانية من الجهة الشرقية ومن المحتمل أن تكون هذه القاعات مخصصة للوضوء.[2]

أما القاعة الجنوبية هي مستطيلة الشكل أيضا وتتبع الجدار الجنوبي حيث السلم المؤدي إلى الطابق العلوي، ويوجد شرق المسجد مساحة صغيرة تتكون من الجدار الفاصل بين مصنع البارود والمسجد ، تسد مدخل القسم الشرقي على الغربي.

ومما يميز تصميم هذا المسجد أن به بيت الصلاة يتكون من ثمانية أساكيب وأربع بلاطات تحدها فواصل التغطية، ويظهر المحراب على شكل مضلع ويقع في نهاية الأسكوب، و تعد مئذنة مسجد الجيش من أجمل المآذن بالجزائر تقع بالجزء الشمالي الغربي للمسجد[3].

8-مسجد خظر باشا :

يتميز هذا المسجد بنمطه التقليدي المحلي حيث تغطيه سقوف القرميد وتظم قاعة الصلاة فيه عدة صفوف من العقود التي تحمل هذا السقف، ويعود بناء هذا المسجد إلى سنة 1005(1596)، حيث يرتفع مكان المسجد أقدم أصغر منه وتصفه الوثائق الشرعية بأنه كان يقع في حومة السكاجين، التي أصبحت فيما بعد حومة الخراطين، وأنه كان بالقرب من

1 / سعاد فويال، المرجع السابق، ص93 .

2 / نفسه ، ص 93.

3 / نفسه ، ص ،94.

مسجد الولي سيدي أبو داو وكذلك من ثكنة الجيش الإنكشاري وقد حكم الباشا خظر الجزائر ثلاث موات (1589-1592م) (1595-1596م) (1601-1603م).[1]

وقد تأسس منذ البداية ليكون مسجدا جامعا وقد حبس له فرنا لتجري وارداته على الخطيب والمؤذن والحزّابين التسعة وعلى الشعالين والكناسين ثم على زيت الإنارة وعلى الفقيه المالكي الذي يقرأ من كتاب البخاري وعلى وكيل الحبس الذي كان أنقذ القائد سليمان، وقد بقي إسم الخضر مرتبطا بهذا المسجد إلى غاية سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي حيث تحول إلى ملحقة للمستشفى الذي أقيم في مبنى ثكنة الخراطين لمدة ست سنوات وفي سنة 1836 هدم المسجد جزئيا وبني مكانه بيت اخذ رقم 2 من شارع سيبيون ومبنى آخر لكنيسة يهودية تحمل رقم 4 من نفس الشارع.[2](انظر مخطط رقم 9)

9-مسجد عبد الرحيم :

يقع عند زاوية التقاء شارعي داموفروفيل وأبديرام في الجزائر شارع يوسف مقران حاليا وكان يعرف أيضا بمسجد الحمامات لوجوده بين حمامين في نهج باب جديد وقد بناه رجل أندلسي اسمه مصطفى بن محمد الأندلسي سنة 1089هـ-1678م جدد هذا المسجد سنة 255هـ-1839-1840م [3].

10-جامع السفير:

يقع بقلب المدينة بالقرب من مسجد سيدي محمد شريف وهو بطراز عثماني واسمه القديم جامع قايد السفير بن عبد الله قد شيد في ق 16م 941هـ-1534م على يد مسيحي أعتقه خير دين بربروس بعد أن اعتنق الإسلام وتعلم القرآن واللغة العربية، اشرف قايد

1 /مصطفى بن حموش ، المرجع السابق ،ص 84.

2 / نفسه، ص84.

[3]/ محمد حاج سعيد، المرجع السابق، ص 97.

السفير بن عبدالله على تمويله ويعتبر هذا المسجد تحفة معمارية في الجزائر وقد تم بناءه في ضرف تسعة أشهر وأخذ اسمه الحالي جامع السفير منذ ق 13هـ. [1]

11-مسجد سيدي محمد شريف:

يقع هذا الجامع في قلب القصبة وبضبط في شارع الإخوة بشارة وقد كان يعرف بزاوية سيدي محمد الشريف ويوجد ضريح هذا الولي داخل المسجد ويوجد على قبره نقش يذكر تاريخ وفاته 984هـ/154- 1543 م [2].

يوجد بهذا المسجد قاعة صلاة بسيطة ومتواضعة تعلوه مئذنة مثمنة الشكل وقليلة العلو ويوجد ضريح هذا الولي في أحد الحجر حيث تعلوها قبة بسيطة يتوسطها فناء توجد فيه قبور بعض أعيان المدينة ويعبر سقف المسجد قبة تتركز على ثلاث أعمدة من الحجر وأما المحراب فهو مصنوع من أنواع الخزف الأبيض والأزرق ، وبعد خول الفرنسيين حولوه إلى مدرسة وملحقات مختلفة[3].

12-جامع سوق الغزل بقسنطينة:

يوجد هذا الجامع بقصر أحمد باي بقسنطينة شيد في 1154هـ الموافق ل 1741م ويقال أن الباني الحقيقي لهذا الجامع هو عباس بن علي جلول كاتب الداي ويذكر أنه كان بمدينة قسنطينة حوالي خمسة وتسعين مسجدا، دمر العديد منها ومن بين هذه المساجد جامع سوق الغزل الذي حول إلى كتدرائية ويحتوي على العديد من الزخارف الأرابيسك على جدرانه

---

[1] /موقع آثار الإسلامية http://wikdz.com/ ، 2017/04/17 (09:00)

[2] / سعاد فويال ، المرجع السابق، ص 71

[3] /محمد الحاج سعيد ، المرجع السابق، ص 101 100.

ويتميز أيضا بمنبره الذي يتميز بالصناعة الدقيقة، ويحتوي على العديد من المميزات الفنية والجمالية.[1]

إن الكتابة التي تخلد ذكرى بناء هذا الجامع موجود بقصر أحمد باي بقسنطينة وهي منقوشة على لوحة رخامية وتحتوي على سبعة سطور الستة الأخيرة منها إلى وزن البحر الكامل ومقسمة إلى جزئين مزينين بزخرفة [2]نباتية منظمة جاء فيها:

-بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد.

-في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها.

- اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال .

-غرف المحامد أهم قصور تعيد أم جنت الرضوان للمجتهد.

-أم جامع المحاسن فاقت في منشاها اعز مقلد

13-الجامع الكبير بمدينة معسكر:

بني في شعبان 1160 هـ/ 1747 م ورد ذكر مؤسس هذا الجامع في الكتابة الأثرية وهو الحاج عثمان الذي يعتبر الباي الثالث والعشرين في مجموعة البايات الذين حكموا بايلك الغرب توفي بمدينة معسكر بعد حكم دام تسع سنوات ونصف بنفس المدينة[3].

كتب تاريخ تأسيس هذا المسجد بمدينة معسكر على لوحة تذكارية ثبتت ببيت الصلاة كتبت بأسلوب الحفر البارز وسجل النص بالخط المغربي، منها (الحمد الله حمدا لا نهاية

1 /رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ،ترجمة إبراهيم شبوخ ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1979،ص223.

2 / نفسه، ص223.

3 / رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص83.

لطوله، وصلى الله على سيدنا محمد نبينا عبده ورسوله، أمام بعد أمر ببناء هذا المسجد المبارك المحصون المعظم رفع القامع للعداء من الجمع بين الشجاعة ولنداء وطلع على الناس بدار هدى صاحب لواء الحمد الأسماء ومالك أزمة المجد.... وهو على الأمة واليا ساميا وكان ذلك في شهر شعبان عام ستين ومائة وألف).[1](انضر المخطط رقم 10)

14-جامع العين البيضاء بمدينة معسكر:

يوجد الجامع وسط مدينة معسكر ويعرف باسم جامع عين البيضاء بسبب وجود عين كانت موجودة أسفل سور المدينة وكان لونها يميل إلى اللون الأبيض، كما يعرف المسجد بجامع الباي محمد البير نسبة إلى بانيه وعرف أيضا بجامع المبايعة نسبة إلى المبايعة الثانية لأهالي المنطقة للأمير عبد القادر فيه.[2]

15-جامع الباي بمدينة عنابة:

يقع جامع الباي بعنابة في قلب المدينة أطلق عليه إسم جامع الباي نسبة إلى الحاكم صالح باي وهو المؤسس.[3]

ورد وصف المسجد عند المؤرخين وهو كالتالي: يتقدم هذا المسجد حصن كبير به أروقة جانبية تحدها بوائك نصف دائرية، أما قاعة الصلاة فهي تميل إلى المربع مقسمة إلى ثلاث أروقة الأوسط تعلوه قبة تقوم على عمود أما الأروقة الجانبية فهي مغطاة بقبيبات والمحاريب مزينين ببلاطات خزفية ذات زخارف نباتية تتمثل في وريدات زرقاء على أرضية

1 / خيرة بن بلة ،المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر، معهد الآثار 2008-2007م، ص84.

2 / نفسه ، ص84.

3 / خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص84.

بيضاء، ومؤذنة من نوع الأسطوانية البدن ونصعد إل شرفتها بواسطة سلم، وتنتهي القبة فب أعلاها بفتحات ثلاث يعلوها هلال.[1]

16-جامع الباشا بمدينة وهران:

أسس المسجد من طرف حاكم الجزائر حسن باشا(1544-1570م) وهذا حسب ما تشير إليه كتابة أثرية محفوظة بمتحف وهران وهي لوحة رخامية مربعة الشكل وتحتوي على ثلاثة عشر سطرا خصص الثلاثة الأولى منها لتخليد ذكرى إقامة البناء ونصها مكتوب بالخط المغربي [2]جاء فيها:

-بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا وآله وصحبه وسلم تسليما.

-الحمد لله وحده على هذا الجامع بناه المعظم الأرفع الهمام الانفع مولانا

- السيد حسن باشا لازالت أعداء الدين ممد تتلاشى بمحروس وهران خلدها الله دار الإيمان.

مؤسس هذا الجامع هو الحسن باشا الذي كان يشتغل عدة مناصب مدنية وعسكرية قبل ان يتولى منصبه بالجزائر فكان قائد للجيش في عهد محمد بن عثمان ثم تولى منصب وكيل الحرج[3].

يتميز جامع الباشا بمنارة مرتفعة وهي مثمنة الطراز على غرار مآذن ذلك العصر واجهتها مغطاة ببلاطات خزفية وتنتهي بشرفة يقف فوقها المؤذن ليرفع الأذان ، وهذه المئذنة هي ضممن حدود المسجد الذي يحتوي على مدخل من اجمل الأعمال الفنية المعمارية به

1 / خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص84 .

2 / نفسه، ص86.

3 / نفسه، ص 87.

كتابة بالخط الكوفي وزخارف نباتية، ويحتوي كتابة بها آيات قرآنية وصحن صغير ومزين في الوسط بسقيفة من الرخام الأبيض تستخدم لوضوء المصلين.[1]

4-عمران المساجد :

تميزت للفترة العثمانية في الجزائر بفن المعماري متعدد الألوان وقد عرف فن العمارة التأثيرات الأندلسية و التأثيرات التركية وأخيرا تأثيرات النهضة الأوربية وتظهر هذه التأثيرات على المآذن وفي شكل قاعات الصلاة والمحراب و المنابر وفي التغطية، وقد اكتمل فن الزخرفة في الجزائر نضجا و تطورا أثناء الخلافة العثمانية التي اتصفت بتعدد الهجرات من الأندلس ودخول العناصر الأوربية إلى المجال الفني بعد انتسابهم إلى الإسلام والعمل في مجالات العمارة والصناعة و الإدارة[2] .

وتتمثل العمارة الجزائرية في المساجد و نحوها (الزوايا ، القباب) و القلاع والجسور والثكنات العسكرية والدور والقصور وقد استمد البناة طريقتهم فيها من حضاراتهم القديمة التي ساعدت أيام الأغالبة و الحفصيين و الزيانيين كما استمدوها من حضارة الأندلس الذين جلبوا معهم صناعاتهم و فن البناء فكان تأثيرهم عظيما و لاسيما في القلاع والقصور، أما الأثر العثماني قد ظهر خصوصا في بعض المساجد و القلاع و الثكنات وكانت البيئة وراء طريقة البناء في الجزائر فالحرارة و البرودة من جهة و عدم ظهور المرأة التي املت كثيرا من الأساليب في بناء المنازل و المساجد والزوايا فقد تحدث الكتاب الأوربي عن كيفية البناء و إبراز ما قام به الأمراء والبناء[3].

---

1 / سعاد فويال، مرجع سابق ،ص 25.

[2] / نفسه ، ص 31

[3] / نفسه، ص 31

و المساجد كوحدة معمارية متكاملة تتكون عادة من :

أ–قاعة الصلاة : تختلف التركيبة المعمارية لقاعة الصلاة بين العصر الإسلامي الوسيط و العصر الإسلامي الحديث حيث تتكون قاعة الصلاة في المساجد التي تعود إلى العصر الإسلامي الوسيط رباعية الشكل يمتاز بعضها بكبر تأخذ نصف مساحة المسجد[1] ويمتاز البعض الآخر بالعرض و ما دام المسجد في المدينة الإسلامية في العصر الوسيط هو نواتها فقد امتاز بكبر القاعة المقسمة إلى أساكيب و بلاطات ترتكز على أعمدة أو دعائم مربعة أو مضلعة تحمل بينها أقواس أو عقود منكسرة مثل ما هو الشأن في بعض مساجد الجزائر مثل مسجد الجيش و مسجد سيدي رمضان و هذا النوع نجده بكثرة في المشرق [2].

أما قاعة الصلاة التي تعود إلى الفترة الحديثة فيمكن تقسيمها إلى قسمين قسم تقليدي محلى مثل مسجد سيدي أحمد و جامع البراني بالجزائر و قسم حديث يمتاز بقاعة مربعة تعلوها قبة تنتهي بعقود زوايا النصف كروية و هذه القاعات عادة تكون صغيرة نسبيا ومن أجل تفادي الضيق في قاعة الصلاة أضيفت حبيبات على الأساكيب و البلاطات الجانبية وتكون القبة في مثل هذه المساجد المحمولة على أعمدة من رخام ، و من بين المساجد التي بها هذا التخطيط في قاعة الصلاة مسجد علي بتشين و مسجد عبد الرحمان الثعالبي ومسجد الداي [3] .

ب–الصحف: يمكن أن نحدد مكان الصحف في مساجد العصر الاسلامي الوسيط بغرب قاعدة الصلاة مثل جامع كتشاوة ومسجد الجيش [4] .

1/ حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 61

2 / سعاد فويال ، المرجع السابق ،ص31.

3 / نفسه، ص 31.

4 / نفسه ، ص 34.

ج–المحراب: وهو صدر البيت او الغرفة التجويف الذي يحدد اتجاه القبلة حيث ينفرد فيه الامام فيوفر صفا كاملا للمصلين ينقسم المحراب الى قسمين علوي وسفلي يكون القسم العلوي مكلّلا بقبّة أو بنصفها فعندما يكون مضلعا يكون مغطى بقبة (محراب الجامع الكبير) وبما أن المسلم يولي وجهه شطر البيت الحرام فانه يوجه محراب المسجد نحو القبلة فكانت بالتحديد بالجهة الجنوبية الشرقية [1].

د–المنارة: أو المئذنة وتعرف أيضا بالصومعة وهي المكان الذي يعلوه المنادي للصلاة تمتاز المئذنة المحلية في الجزائر بشكلها الرباعي بل نجد حتى بعض المساجد التي تعود الى العصر الحديث متأثرة بالمساجد الأولى ،فمئذنة علي تبشين ومئذنة مسجد سيدي محمد عبد الرحمان الثعالبي رباعية الشكل ،بينما أصبحت المساجد المتأخرة التي تعود الى الخلافة العثمانية في الجزائر تتخذ شكلا ثمانيا مثل مئذنة مسجد الداي ومئذنة مسجد الجيش ومئذنة.[2]

هـ–الدكة: هي المكان الذي يؤدي منه الأذان ومنه تعاد تكبيرات الإمام أثناء صلاة الجمعة والعيدين وتنصب الدكة في مؤخرة المسجد[3] .

و–السدة: نظرا لإنعدام المساحات الجانبية التي تسمح بتوسيع قاعات الصلاة فقد استخدمت السدة التي كانت تصنع من الخشب ثم أصبحت تبنى وبالتالي جاءت السدة كحل توفيقي ليتمم الجانب الوظيفي الذي تتسع به قاعة الصلاة[4] .

1 / سعاد فويال، المرجع السابق، ص، 30 .

2 / نفسه، ص30

[3] / نفسه، ص 30

[4] /نفسه، ص 31

ي-**المحلات:** من بين الاضافات التي ألحقت بالمسجد في العصر الحديث، المحلات التجارية التي أصبحت تشيد تحت قاعة الصلاة، تذهب فوائدها للإنفاق على القائمين على المسجد وعلى ترميم مختلف أجزائه، وهذه المحلات كون موفقة على المساجد بالإضافة إلى الأوقاف الأخرى القريبة او البعيدة عنها[1].

ع-**بيت الإمام:** وهو مخصص للاستراحة الإمام ويعتبر كخلوة يحضر فيها خطبة الجمعة ويستقبل فيها من أراد أن يستفسر في أمور الدين أو كل مشكل اجتماعي بالتراضي.

بالإضافة إلى هذه الأقسام نجد أقساما أخرى في مختلف المساجد الجامعة فقط ، مثل مساحة الجنائز المكتبة وقاعة الدروس والمخازن والساعة الشمسية .

5-ويمكن تلخيص خصائص المسجاد في الجزائر:

أ-**المئذنة المربعة** : وهي السمة المميزة للمسجد والأصل في علوها يرجع إلى وضيفتها وهي النداء للصلاة وأما المئذنة في الجزائر فقد جمعت بين الطراز المغربي لها الثمانية أضلاع والعثماني الذي المئذنته المستديرة تأثرا بالسلاجقة أما القباب فمنها الدائرية القاعة ولهاالثمانية أضلاع ، والمحارب المجوفة الأسطوانية والمضلعة والمنابر الخشبية أو المبنية وهذا الاختلاف راجع إلى تأثيرات معمارية معينة.[2]

1 / سعاد فويال، المرجع السابق، ص31.

2 / نفسه، ص32 .

ب-المنابر الخشبية بمساجد الجزائر في العهد العثماني :

تميزت الثورة الغابية بالجزائر خلال العهد العثماني بالشساعة وقد كانت تستعمل هذه الأخشاب في صناعة المنابر والطرق المتبعة في صناعة وزخرفة هذه المنابر تعددت ونجدها تتراوح بين الحفر والترخيم والتخريم والدهن بالألوان.[1]

ج- طريقة الحفر: منها الحفر البسيط والغائر والمشطوف و هو الحفر البسيط غير العميق ونجد هذه الطريقة منفذة على التحفة المنفردة أو المشتركة مع تقنيات أخرى ، ويتم الحفر على الخشب بواسطة مقص يدفع براحة اليد أو يضرب بواسطة مطرقة خشبية ذات رأسين وتنفذ الزخارف المحفورة بطريقة تسمح بحفظها وتماسكها، وذلك بترك أجزاء كافية تفصل بين العناصر المحفورة والملاحظ أن الفنان التركي يحرص على تفادي تشقق الأجزاء الضعيفة والبارزة بتجنب الإفراط في إظهار التفاصيل وكان يفصل الخشب الثقيل في أعماله وكانت هذه الطريقة تعرف لدى الاتراك(بأويمة) وظلت تتطور حتى نهاية العهد العثماني حيث عرفت أوجها في الازدهار من خلال الاعمال التي تمثلت في المنابر والأبواب.[2]

د- طريقة الخرط: هي من أكثر الطرق استخداما في زخرفت القطع الخشبية وهي تنقسم إلى نوعين الخراطة الواسعة ، أو كبيرة الحجم ، والخراطة الدقيقة والتي تفنن الفنان من خلالها في تنويع الأشكال والوحدات المستخدمة.[3]

ه- طريقة التخريم: تتمثل في قطع الخشب وتفريغ المساحات التي تفصل بين العناصر الزخرفية بواسطة منشار خاص أو أزميل يتم من خلاله الحصول على زخارف مخرمية[4].

---

1 / خيرة بن بلة ،منابر مساجد الجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب العدد13،ص154 .

2 / نفسه، ص154 .

3 / ربيع حامد ،فنون القاهرة في العهد العثماني 1517 1805،مكتبة النهضة الشرق جامعة القاهرة ،ص 174

4/ خيرة بن بلة ، مقال سابق، ص 154-155.

أما إذا كان الحال يتعلق بالقرميد كما هو الشأن في مساجد المرابطين وبني مدين فإن ترتيب القطع الخشبية التي تحمله لا يكون أفقيا، ولكن زوايا أي الزاوية التي يكونها منحدر القرميد، وهذه الزاوية تعتمد على جدران في شكل أروقة ، كما هو الشأن بالنسبة للسطوح وتتكون هذه الزاوية من ظلعي المثلث الذي تكونت قاعدته من المساحة الموجودة بين رواق وأخر وبفضل الجهود التي لم تأتي عوضا من دون شك، لأن الحالة الثقافية في ذلك العهد كانت تسمح بالبحث عن الهياكل التي تمكن العبور أكبر فضاء ممكن، جاء هذا المتسع على صورة مرضية كافية لسجود المصلي.[1]

وبهذا الخصوص يمكن الاحتفاظ بمجموعتين من تصاميم المساجد في الجزائر في هذا العصر، التصاميم القديمة التي تنسب إلى الشرق والتي تكون العارضات موازية بجدار القبلة حيث يوجد محراب وتنتسب لنسيج المعماري الشرقي(سوريا–مصر)،وهناك تصاميم التي تكون بها العارضات مصطفة باتجاه القبلة وهي من النوع الأندلسي وامثلتها بتلمسان[2].

والأسلوب التركي ظهر وبشدة منذ ق15م في الهندسة المعمارية للمساجد في الجزائر وهو مستمد من الأشكال البيزنطية بالقسطنطينية، وهي في بعض الأحيان من(العقود البيزنطية) فالمساجد من هذا النوع تمتاز بقبة ضخمة فوق الصحن مساحته الداخلية واسعة دون[3] اعمدة تطابق النظر، ولا شك فيه أن هذا الترتيب أقل جمالا من غيره ولعله أقل تلاؤما لكنه أكثر عظمة، غير أن الزخرفة قد صارت متزنة، إن لم تكن منعدمة كما تؤكد ذلك الرغبة الصارمة في الصرامة التي تميز البلاد[4].

1/سعاد فويال ، المقال السابق،ص ص36 37.

2 / نفسه، ص37 .

3 / نفسه، ص156 .

4/ نفسه، ص 37 .

عند ازدهار الحضارة الإسلامية تفنن المهندسون في بناء المساجد فأصبحت رمز للفنون والهندسة المعمارية تعلوها قببها قاعات الصلاة التي تحتوي المنبر والمحراب وتختلف أشغال القباب، فمنها النصف كروية ، المخروطية والبصلية المتعددة الأضلاع بها نوافذ في غالب الأحيان ويعلوها شكل الهلال، فيمكن وجودها أمام المحراب وقد توجد في آخر البلاط المطلة على البهو، وتوجد القباب المتطرفة المتناظرة وهي من طراز الموحدي إضافة إلى القبة المركزية الكبيرة وتحاط بها غالبا قباب صغيرة[1].

ويظهر الاختلاف في شكل المآذن من مسجد إلى أخر ، حيث اشتهر الأتراك بمآذن مخروطية القلمية الرؤوس مدببة، فأصبحت المآذن منبرة لا تخلوا منها عمارة المساجد توضع في المكان الذي يمكن أن يسمع منه الناس الآذان[2].

لقد برع الجزائريون في بناء المساجد واستعملوا الرخام والزليج المجلوب من الخارج ولاسيما من تونس ، إيطاليا يضاف إلى ذلك سهاريج الزيت والشموع في المناسبات الدينية كما استعملت النقوش الجميلة بالإضافة إلى جلب المواد المرمرية الملونة والتفنن في الأشكال الهندسية.[3]

كما استعان المسؤولون في البناء ببعض الصناع المسلمين من تونس و إيطاليا وغيرها من الأوروبيين الذين تفننوا في الخط والكتابة المنقوشة على الجدران وأبواب المساجد والمحارب ، كانت تجمع هذه النقوش بين فن الخط والتصوير والنحت التي تشيع اليوم بين النقاشين اللذين وجدت لهم أثار عمرانية في المساجد.[4]

1/ سعاد فويال، المرجع السابق، ص ص 36 37 .

2 /نفسه، 37ص .

3/عبد العزيز محمود لعرج ،الزليج في العمارة الاسلامية ،ط1، 1990،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،بيروت ،ص15.

4 /خيرة بن بلة، مقال سابق، ص 156.

إن مظهر الدائم للمساجد القديمة يتجلى بكل بساطتها في هيكلها، فهي تتكون من عارضات موازية، مقرمدة وفناء وصومعة ومساجد أقدم من هذه وهي مغطاة بسطوح لكنها حافظت ذلك على العارضات التي تختلف ارتفاعا وطولا وتتجاوب مع قطع الهيكل، وهذا هو المبدأ الذي تعتمده لغرف الطويلة في المنازل[1].

و–طريقة التجميع والتعشيق: هي طريقة تستعمل للحصول على تركيب زخرفي يقوم على ضم مجموعة كبيرة من القطع ذات الأشكال الهندسية مع بعضها وتقوم هذا العملية على تجميع قطع صغيرة من الخشب، كما يوجد بين القطع المجمعة مسافات تسمح للخشب بالتحرك بحرية دون أن يلحق أضرار بالقطع المجاورة الأخرى، وهذا التحرك الناتج بفعل الحرارة أو رطوبة يتم امتصاصه ببسط القطع بوضعيات متعاكسة وهي أشكال هندسية مختلفة من مثلثات ومضلعات ونجوم وزوايا تسمح بضبط ممتاز للعمل الزخرفي[2] .

ي–طريقة التلوين والتذهيب: هي عملية دهن الخشب بألوان متعددة لمواضع زخرفية مختلفة وقد كانت الألوان تستخلص طبيعيا من مواد مختلفة كالأجور والرخام والخشب.

ن–العناصر المكونة للمنبر :

–فتحات المداخل: وبها فتحات مداخل المقدم على شكل عقود حدوية ونصف دائرية وحدوية متجاورة كما احتوت هذه المنابر أبواب بفتحات معقودة على هيئة العقد الحدوي[3].

–الريشة : اختلف شكلها من المنابر الرخامية إلى المنابر الخشبية فالرخامية تميزت الريشتان بها بتزينها بحشوات مثلثية الشكل ذات زخارف نباتية بارزة بينما في المنابر

1/ خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 160

2/ نفسه، ص160 .

3 / نفسه، ص160.

الخشبية إحتوت على نوعين من التركيب الأول نجد فيه الريشتان تتكونان من قطعة مثلثية زينت برسومات بأسلوب تلوين بألوان مختلفة.

أما الثاني هي طريقة التعشيق وذلك باستعمال عدة حضوات مربعة ومستطيلة ومثلثة بأحجام مختلفة.

-**الداربزين:** تميزت بإتخاذها أربعة أشكال الأول رخامي بحيث يتكون الدرابزين من قوائم صغيرة على هيئة اعمدة تفصل بينها عناصر نباتية مفرغة بينما استعمل في المنابر الخشبية الثلاثة أنواع من الدزابزينات الأول يكون مركب من قوائم صغيرة مثبة في الأعلى في مقبض درابزين وفي الأسفل تثبت بالجزء العلوي من الريشتين[1].

الثاني يتكون من قوائم مثبتة في الأعلى بمقبض الدرابزين بينما ثبت في الأسفل بنائمات الدرجات والنوع الثالث عبارة عن استمرار لمجموعة حشوات التي تتركب منها الريشتان بحيث نجد الدرابزين يتشكل من تعشيق عدة حشوات مع بعضها البعض .[2]

-**الجزء الذي يحمل القبة :** وهي أربع اعمدة أسطوانية ملساء والقبة اتخذت شكل مخروطي وهناك الشكل المائل إلى المربع وهناك الشكل البصلي على هيئة تاج[3].

1/ خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص155.

[2]/ نفسه، ص155.

[3]/ نفسه، ص 155

- كان بمدينة الجزائر مائة مسجد صغير وكبير وجوامع ومع دخول الفرنسيين وجدوا بها ثلاثة عشر مسجدا كبيرا ومائة وتسعة مسجدا صغيرا واروع مسجد كان بها كما يذكر الرحالة الألماني شيمز قد هدم من طرف الفرنسيين لتقام مكانه ساحة للإجتماعات كما أصبحت الكثير من المساجد مخازن التبن بينما تحول البعض الآخر إلى بنايات عسكرية .

-لم تكن للدولة العثمانية سياسة واضحة فيما يتعلق بالمساجد وتجديدها أو توسيعها لإهتمامها بالأمور السياسة للبلاد ولهذ اقتصرت جهودها على مبادرات بعض الأشخاص من حكام أو سلاطين أو أعيان البلاد الأغنياء الذين كانوا يساهمون بكل ما يقدرون عليه لتشييد المساجد وحماية بعضها من الزوال وهذا من منطلق عقيدتهم الدينية .

-شيدت العديد من المساجد ذات تصميم فريد من نوعه حيث تعددت المساجد وتعددت أشكالها وجمعت بداخلها فن معماري ناتج عن تأثر البناء الجزائري بالبناء العثماني الذي جمع بين البناء البيزنطي وسلجوقي والإسلامي، كل هذا انتج لنا مساجد توزعت على مختلف ربوع الوطن وأصبحت تشكل جزء من التراث المعماري الجزائري.

الفصل الثاني

العمـــران فـــي الــــجزائر
خلال العهد العثماني

1-مفهوم العمران وبدايته

2-الفن المعماري العثماني

3-العمران في مدينة الجزائر

4- المعمرات في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني

تمثل المباني التاريخية الجزائرية عموما ومدينة الجزائر خصوصا والتي يرجع تاريخها إلى الفترة العثمانية رصيدا تاريخيا أثريا وحضاريا هاما لا يستغنى عنه في كتابة التاريخ الجزائري العمراني والثقافي وهذا كله من خلال متابعة تطور المجتمع الجزائري من ناحية ثقافية، فقد شكلت تلك السقوف والزخارف الجدارية جانبا هاما من الحياة الثقافية حيث يظهر لنا أن الفنان الجزائري قد بلغ حدا من الرقي الفني المعماري فكان يسعى دائما إلى تجميل محيطه بشتى العناصر الجمالية والطبيعية والزخرفية مما جعله يترك لنا أعمالا غاية في الجمال والدقة .

إن هذا النضج الفني للفنان الجزائري وإدراكه لوضع الألوان تدريجيا يوضح تطور هذه الصناعة حتى بلغت حدا من التعقيد سواء في النقش أو الزخرفة أو في تحضير الألوان والأصباغ وتجلت هذه الألوان في السقوف والمربعات الزخرفية وفي طلاء المنازل، وبهذا اكتسبت الجزائر عمارة عربية عثمانية لا تقل أهمية عن غيرها من بلدان المغرب العربي ومن خلال دراستنا لتاريخ العمران في الجزائر تتضح لنا هذه الأهمية.

1-مفهوم العمران وبداية :

يؤكد التاريخ البشري أن الإنسان الأول قد سعى إلى التماس المأوى من الطبيعة ليحميه من الظروف والأخطار المحيطة ،وفي البداية كان المأوى هو أحد عناصر الطبيعة الموجودة أصلا والتي ليس للإنسان أي فضل فيها مثل الكهوف ثم بدأ الإنسان يتطور ويصنع هذا المأوى من الصخور وجذوع الأشجار والجلود وغيرها من المواد المتاحة ومع تزايد احتياجاته عن مجرد الإيواء بدأت فكرة العمران لدى الإنسان والتي نمت فظهرت مستقرات بشرية والمدن.[1]

تمثل العمارة اهم مكونات العمران حيث أنها ذلك الجهد والعمل المتقن والمركب الملامح والتفاصيل للوصول إلى تغيرات للأفق والتشكيلات الأمثل لإحتواء الأنشطة والوظائف والإستجابة لمتطلبات الأفراد المادية والثقافية في إطار ضوابط وقوانين المجال والمحتوى [2]والعمارة المحلية تعبر عن هوية ثقافية وهي تعبير حي عن وجدان الإنسان وتحقيق لرغبته الدائمة في الإنتماء والخلق والإبداع.[3]

-مفهوم العمران

- لغة:

في اللغة العربية نقول عمر المكان أي كان مسكونا بالناس وعمر الدار أي بناها والعمران هو البنيان أو ما يعمر به البلد بواسطة الصناعة والتجارة والبناء[4] .

1 /شادي غضبان ،العمارة المحلية جذور وآفاق ،مجلة عالم البناء ،عدد69،القاهرة،1986،ص28

2 /نسمات عبد القادر سيد توني ،إشكالية النسيج والطابع العربي ،للنشر وتوزيع القاهرة ،1998،ص161

3 /حسن فتحي العمارة والبيئة ،دار المعارف ،القاهرة ،1988،ص 21

4 /المعجم العربي الأساسي ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،طبعة لاروس ،1989،ص866

إصطلاحا:

ويعد ابن خلدون من أوائل العلماء اللذين تناولوا مفهوم العمران وهو يرى أن العمران هو التساكن والتنازل وهو الأنس بالعشيرة واقتضاء الحاجات [1] وهو بذلك يجعل العمران هو الحياة الإجتماعية للبشر في جميع ظواهرها ويربط بين العمران وأسلوب الحياة وكسب الرزق فيجعل ما يجمع الناس في عمران واحد هو تعاونهم في تحصيل معاشهم، فالعمران بفهوم شامل يمكن تناوله من منظورين أحدهما يرى العمران نتيجة والآخر يراه وسيلة فالأول في تناوله للعمران يجعله نتيجة تفاعل لذكاء الإنسان مع الطبيعة في إستسقاء حاجاته المادية والروحية [2].

وبذلك يكون الإنسان هو طرف تفاعل اي الإنسان والبيئة ومحددات هذا التفاعل هي محددات تلك البيئة والطبيعة والثقافة الاجتماعية أما ناتج التفاعل فهو العمران الذي يأتي موفيا لحاجات الإنسان المادية والروحية ،أما الاتجاه الثاني فيتناول العمران باعتباره أداة المجتمع ووسيلة لصياغة وتجديد معارفه ومفاهيمه الأساسية [3]،و الإتجاهين السابقين في تناولهما العمران يعبران عن العلاقة التبادلية بين العمران والإنسان .

والعمارة هي مرتبطة بكثير من الصناعات التي تعتبر مكونات أساسية لها كالأعمدة والسقوف والجدران والسلالم والأبواب والنوافذ و التهوئة والإنارة والماء والأثاث الذي يشتمل الصناعات الخشبية والحديدية والبرونزية والذهبية والفضية والزجاج والجص والرخام والأحجار والقشاني وغيرها من الصناعات وزخرفة بكل أشكالها [4].

---

1 /سنتيلا باتيسيفا ،ترجمة رضوان إبراهيم ،العمران البشري في مقدمة إبن خلدون ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1986،ص107

2 /نبيل فرج ،العمارة الإسلامية ،للمهندس حسن فتحي، الانجلو مصرية القاهرة ،1989،ص31

3 /عبد الحليم إبراهيم ، العمارة ودورها في تربية النشئ ،مجلة عالم البناء عدد107،القاهرة ،1990،ص21

4 /نعيمة عبد الله عمر بن دهيش، العمارة الإسلامية ، المادة رقم ،132224ص8

وبما أن العمارة إنتاج فكري يضع يه أي مجتمع خبرته المعمارية والصناعية والفنية فيها أصبحت العمارة معيار الحكم على الشعوب والحضارة في التقدم والرقي وأصبحت تعبر عن الهوية للشعب أو الحضارة والدليل المادي المحسوس الذي يشهد على الجهود المبذولة في إنشائها وتعميرها[1] ،ومنه فالعمران هو كل ما على الأرض من مباني ومنشآت ومساكن كانت من إنتاج المتخصصون المعماريون أو غير متخصصون .

2-الفن المعماري العثماني :

كما هو شأن الفن الإسلامي في الأغلب فإن الفن العثماني فن إمبراطوري فحيث يقيم السلطان في (بورصا أو أدرنة) في القسطنطينية تبنى الآثار الأكثر أهمية ويمكن للمرء رصد التطور الفني رصدا أفضل على أنه يبدو أنه أتبع في الولايات النائية بدرجة أقل مما قدر لفن الإمبراطورية العربية.[2]

الحضارة العثمانية تعطي الصدارة للعمارة وهي عمارة تستند إلى المعارف التقنية الضرورية وتتميز بحس تنظيم المكان وتوازن الكتل وتملك قيمتها الخاصة ولا تعتبر خلافا لما يقال في بعض الأحيان مجرد دعامة للزخرفة فهي وإن كانت تفتقر إلى أي زخرفة تستوجب الإعجاب ،إلا أنه صحيح أن زخرفة المباني شأنها في ذلك شأن زخرفة التحف المصنوعة هي الشاغل الرئيسي للفنان والزخرفة الإسلامية دائما الطاغية وشأنها شأن الزخرفة العثماني[3].

عرف الفن العثماني مؤثرات عدة بزنطية إيطالية فارسية ومن الصعب تحديد دور كل مؤثر من هذه المؤثرات لأنها تذوب في كل واحدة بتميز والمسئولون عن ذلك هم الأتراك في

---

1 /نعيمة عمر عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص 8

2 /روبير مانتران ترجمة سباعي ، تاريخ الدولة العثمانية ج2 دار الفكر ،القاهرة ،ص351

3 /نفسه ، ص 352

إختيار المواد وما يزينها ويبقى العثمانيون مخلصين لتراث أسلافهم الأناضول فهم يحبون الحجر الجميل المجهز على النحو المناسب وإن كانوا تحت التأثير البيزنطي يستسلمون لإغراء مناوبته مع الآجر فإنهم ينتمون إلى الإقتصار على إستخدامه هو وحده تقريبا بالرغم من اللجوء إلى تزيين بالتصوير فإنهم يحبذون التزيين بالقشاني[1] .

وبما أن الجزائر كانت جزءا من الدولة العثمانية فإن المظهر المميز لعمرانها هو تناسبه مع الملامح العربية الإسلامية التي تظهر بوضوح حيث تراعي البساطة وخصائص المجتمع الإسلامي وأهمها التزام الحشمة والحياء وعدم التطفل على المنازل ولذلك بنيت المنازل بشكل التضام بعضها إلى بعض وكأنها كتلة واحدة [2].

3- العمران في مدينة الجزائر:

وصفها البكري فقال عن كنيسة كانت بها تعود لعهد الرومان أنها عظيمة ومسرحا مزخرفا بمكان المسجد الكبير بقي منها جدار مدير من الشرق إلى الغرب [3] ونقل عنه الياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان فقال: (ومدينة الجزائر مدينة جليلة قديمة البنيان فيها أثار عجيبة تدل على أنها كانت دار ملك لسالف الأمم)[4]وقال عنها الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (مدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن آبار وهي عامرة آهلة وتجارتها مريحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة ولها بادية كبيرة وجبال فيها قبائل من البربر[5] ....)، ويقول الرحالة العبذري في وصفها(مدينة تستوقف لحسنها ناظر الناظر ويقف على جمالها الخاطر.. لها منظر معجب

1 /روبير منتران، المرجع السابق، ص 353

2 /محمد طيب عقاب ، قصور الجزائر أواخر العهد العثماني ،دار الحكمة ،الجزائر ،ص ص34 36

3 / عبد الله البكري، كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ، مأخوذ من كتاب المسالك عمان 1911 ص99

4 / ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،دار بيروت للطباعة والنشر ،ج1، ص132

5 / الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،ط1عالم الكتاب بيروت ،ج1 ،ص258

أنيق وسور معجب وثيق وأبواب محكمة العمل يسرح فيها الطرف حتى يمل)[1].ويقول فيها حسن الوزان:(مدينة الجزائر مدينة كبيرة ...اسوارها رائعة ومتينة مبنية بالحجر الضخم فيها دور جميلة و اسراق منسقة كما يجب ..وفيها عدد كبير من الحمامات).[2]

ويقول ابن المفتي:(إن مدينة الجزائر حصن الإسلام تسمى مزغنة سنة 400هـ/1009م مدينة محاطة بأسوار لم تفتح بعد....كانت تمتد من باب الواد وحتى المكان الذي ترتفع فيه اليوم الدار التي يقيم بها الباشا، ولم يكن موضع القصر الحالي مع كتشاوة إلا حي نفسه اما السوق الكبير وحتى باب عزون فكانت ارضا كبيرة للفلاحة وحارة الجنان وهي اليوم سيدي هلال مع القسم الخارجي والموضع الذي يشغله الحمام الملاح لم تكن تضم الا جناين السبخة، وفي الموضع الذي يرتفع فيه الجامع الكبير وسيدي علي الفاسي كانت تمتد مخازن الفخار وكان التل المقابل مغطى بالعليق).[3]

1-عمران القصبة :

اول من شرع في تأسيسها عروج سنة 1516م ثم اهمل شأنها ليتولاها البايلرباي احمد سنة 1572م وقام بتجديدها ،ثم وقع حادث في مخزن البارود سنة 1616م على عهد مصطفى خزناجي واهملت كذلك ،الى عهد الداي علي خوجة الذى ادخل عليها اصلاحات كثيرة واتخذها مسكنا له.[4]

1 / محمد العبذري ،الرحلة المغربية ،تحقيق أحمد بن جدو نشر كلية الأداب الجزائرية، مطبعة البعث الجزائر 1974 ص23

2 /الحسن الوزان، وصف إفريقيا ،ترجم عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط2،1983،ج2، ص37.

3 /ابن المفتي ،تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها ،تحقيق الاستاد كريم كعوان ،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط1،2009،ص 75.

4 / عبد الرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة ،بيروت ،1980،ج3 ، ص 530.

لقد كانت القصبة مقرا للحكم فقد قرر الداي علي باشا نقل الحكم اليها وتم ذلك بمساعدة بعض اهالي المدينة دون علم الانكشارية الذين غضبوا لفعله وهموا بالهجوم على القصبة ففوجئوا بتحصينها المحكم وبتوجيه المدافع الضخمة نحوهم فاستسلموا للأمر الواقع ،وبذلك اصبحت القصبة مقرا للحكم الجديد للحكام العثمانيين بالجزائر [1].

إن بيوت القصبة برغم أنها ترجع للعهد العثماني إلا أنها لاتشبه البيت التركي إلا قليلا فطلاؤها الخارجي يشبه النوع القبائلي اكثر من غيره ،وتلك الأفنية التي يمكن أن نقول أنها موروثة عن الرومان تشبه هي الأخرى الأفنية القبائلية في المدن كما المشربية التركية المكونة من الاخشاب مبنية بالحجارة ، ونهج القبصة الذي ليس إلا مكانا عموميا للمرور والشراء لا يختلف عن تلك الواجهات التي تكونه والتي تكاد تكون عارية فالجدران العمياء تقابل جدرانا عمياء أما الضوء فيتسلل إلى الغرف من خلال الفناء من وسط الدار وفي الطابق الاعلى من الدار توجد منافذ ضيقة او نوافذ صغيرة على شكل منحرف لتمكن من رؤية النهج بأكمله.[2]

أما منظر ميناء الجزائر من الفضاء فيمتد أمام تلك السطوح المتدرجة التي لا يطابق بعضها البعض وتبدو كدرج هائل يهبط نحو البحر ، وفي إمكان جميع الاسر التي تسكن الدار الواحدة من هذه الديار ان ترقى الى تلك السطوح حيث تجفف النساء الملابس ويقضين المساء بمجرد ما يختفي النور الساطع وتنخفض درجة الحرارة.[3]

وفي داخل هذه المنازل يشعر الإنسان باعتدال الجو الذي لم تكن هذه الجدران المتشققة لتوحي به ،وباب الدار الكثيف مفتوح يادي الى الدار العربية فينعدم النهج وتتفتح

---

1 /تاريخ وعمران الجزائر من خلال مخطوط ديفوليكس ،تحقيق بدر دين بلقاضي ومصطفى بن حموش ، دار موفم،الجزائر ،2007،ص243.

2/سلسلة الفن والثقافة ،الفن المعماري الجزائري ،ص ص 41 .

3 / نفسه، ص 42.

الغرف على تلك الاقواس الرشيقة والاعمدة المصنوعة من الرخام تحمل من طابق الى طابق والاروقة التي تحيط بالحوش ،والتي تحفظها الاخشاب الرقيقة ، كما يكثر بها استعمال القشاني لتغطية الجدران.[1]

أبواب مدينة القصبة :

1-2-4-**باب عزون :**

كانت باب عزون المنسوبة الي شهيد من اهل البلد اسمه عزون توفي على مقربة منها وهي احدى اشهر ابواب القصبة ،بحيث كانت قنات رئيسية للمبادلات الاقتصادية والاجتماعية مع بقية البلاد وخلف هذا الباب التاريخي كان يوجد نفقان الاول قدر طوله ب34م ويقع مباشرة خلف الباب الخارجي والثاني لم يتجاوز طوله 17م ويؤدي مباشرة الى داخل القصبة ويوجد على يمينه قبة الولي الصالح سيدي منصور الإسكافي الذي أعدم ظلما فقطع رأسه وعلق على أحد الأنياب الحديدية ومع ذلك نطق وهو ميت فحدثت المعجزة ويصبح بذلك وليا مقدسا .[2]

2-2-4-باب الوادي :

كان باب الموت لأنه كان يطل على الوادي وعلى مقبرة خاصة بالديانات التوحيدية الثلاثة ، لقد كان موقعه قرب ثانوية الأمير عبد القادر حاليا وكان يطل على عدد هام من القبب والأضرحة وعلى رأسهم سيدي عبد الرحمان الثعالبي وفي سنة 1841تم توسيعها قبل أن تمحى نهائيا عند انطلاق بناء ثانوية الأمير عبد القادر وميلاد حي باب الوادي .[3]

---

1 / سلسلة فن وثقافة، المرجع السابق، ص43.

2 /فوزي سعد الله ، قصبة الجزائر الذاكرة والحاضرة والخواطر ،ط1، دار المعرفة ،2007،ص 21.

3 / نفسه، 22

4-2-3-باب الدزيرة :

باب الدزيرة الذي اختفى كتسمية لحي البحرية الأسفل كان بابا للجهاد للبحرية الجزائرية التي تخرج منه لملاقات السفن الأوروبية في عرض مياه حوض البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ،وقد عبره الداي حسين عندما كان متوجها إلى منفاه وفي عام 1808م تم تزيين هذا الباب بنواقيس من مدينة وهران لكن الإستعمار الفرنسي هدمها لبناء شارع الأميرال بيار ،وقد كان باب دزيرة بابا للحمالين وسلع الأوروبيين اللذين حملوا عنه ذكريات خاصة إلى بلدانهم.[1]

4-2-4-**باب الديوانة :**

باب الديوانة أو باب الجمارك أو باب السردين لأن جميع الحواتين كانوا يمرون عبره من الطريق المتدرج المعروف ب باب عروج والشهير حاليا بمطاعمه متخصصة في الأسماك، وكان هذا الباب يؤدي إلى الأنفاق التي كانت يخزن بها السلاح وبه ممر كذلك إلى المسجد الصغير الذي أزاله الاستعمار مع الباب عند بناء شارع شقفارا.[2]

4-2-5-**باب الجديد :** اما الباب الذي كان يقال عنه انه كان احدث ابواب القصبة فهو الباب الجديد حتى وان كان قد شهد النور في القرن 16م ،لقد كان باب الطمأنينة والامان حتى دخله الجيش الفرنسي شهد هذا الباب انتقال مقر الحكم من ساحة الشهداء الى القلعة باعلى بقعة في القصبة ،لكنه لم يعمر اكثر من غيره من الابواب لأن الاستعمار أزاله لبناء شارع النصر سنة 1866 م[3].

4-2-6-**قصور مدينة الجزائر:** تقع هذه القصور قرب مركز جذب حيوي للمدينة وهو موقع قريب من دار الإمارة قصر (الجنينة) حيث يقع كل من قصر عزيزة وقصر حسن باشا في

---

1 / فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 24.

2 / نفسه، ص 25.

3 /عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها ،المطبعة لدار الفكر الإسلامي،الجزائر،ط1، 1972 ،ص 332.

ساحة بن باديس وهما مواجهان لبعضهما البعض و يوجد كذلك قصر مصطفى باشا وبضبط في النهج الذي يوجد فيه أقدم حمام في مدينة الجزائر وهو حمام سيدنا وفي نفس النهج يقع قصر خدوج العمياء وهو الآن متحف للفنون الشعبية التقليدية وهناك أيضا قصر أحمد باشا الواقع قرب قصر عزيزة وقصر الصوف ويعتبر هذا الأخير تحفة فنية معمارية على نمط الزخرفة الإسلامية التجريدية[1]

تمتاز تصميمات القصور بمدينة الجزائر بطابع التربيع والمكعب مثل التصميمات التي تمتاز بها العمارة الإسلامية ،وتختلف التصميمات من قصر لآخر ففي قصر خدوج العمياء نجد أنه يقترب من شكل التربيع إذ يبلغ طول كل ضلعيه (35 م في 25م) ونفس التصميم يمتاز به قصر عزيزة (35م في 20م) فهو مربع المسقط و تصميم حسن باشا مستطيل يبلغ طوله (33م في 20م) ويشابهه قصر مصطفى باشا بينما يمتاز تصميم قصر الحمراء بصغره لكونه غير مربع[2].

وإذا حاولنا تحليل هذه التصميمات نجدها أصيلة في تاريخ العمارة الشرقية حيث يوجد بهذه القصور طابقين بسلم داخلي وغرف حول الصحن وزرعت حسب الوظيفة المعيشية للمجتمع وتوجد غرفة خاصة بالضيوف بينما الطابق العلوي يحتوي على غرفة نوم، وقد تأثر مسقط البيت العربي بذلك لتلائمه مع الحياة الدينية والاجتماعية السائدة كما يلاحظ وجود منازل شبيه بالدار الإيطالية وتبقي صلة المسكن الجزائري بالتصميم المشرقي صلة وثيقة [3] .

-الحمامات في مدينة الجزائر:

[1]/ محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 33

[2] /فوزي سعدالله، المرجع السابق ، ص 33

[3] / محمد طيب عقاب، المرجع السابق، ص 38

وجد الرومان في الجزائر ثروة مائية هائلة وبالاخص في ينابيعها الكثيرة مايستجيب لرغبتهم في الاستجمام الذي يولونه اهتماما كبيرا ذلك ان هذه التقاليد الضاربة في التاريخ والتى تعود في اصلها الى الوثنية تقترن بعادات وتقاليد خاصة فالماء في المعتقدات الدينية يرمز للطهر ويحمي المنازل ووسيلة للشفاء وفي عهد الامويين ادخلوا عليه بعض التعديلات فغلب عليه [1]جانب الترف والبذخ .

ففي حي مصطفى باشا توجد مساكن يسكنها اشخاص يحرصون على بنائها بأنفسهم وفي المدن الكبرى كانت الواجهات الخارجية للمنازل قبل الاحتلال لاتخلوا من النوافير وغالبا ماكانت ردهة المنزل تزين هي الاخرى بعين عين جارية وكان عدد الحمامات لايقل عن عدد المساجد مع العلم ان الحمامات داخل منازل الخواص المعروفة بالمنازل التركية لم تخضع للاحصاء وتجدر الاشارة الى ان كلمة الحمام تترجم الى اللغة الفرنسية بعبارة حمام موريسكي وهو مايركز على كونها ممارسة اندلسية[2]

اشتهرت الجزائر في عهد العثمانيين باسم دار السلطان فكان بها فضاء نباتي كثيف والمتمثلة في صهاريج الحمامات والعيون العمومية المنتشرة عبر الاحياء اذ كانت هذه القنوات تجمع بين المياه القادمة من الجداول الباطنية الكثيرة لتحولها الى المساكن وتسقي بها الحدائق .

كان حي بوانت بيسكاد في الجزائر ق16م يحمل اسم الولي الصالح سيدي بن يعقوب الادريسي وهو مهاجر موريسكي قدم من اسبانيا لاجئا لذلك ضل قبره وهو على شكل قبة

---

[1]/ فضيلة كريم،الحمامات موجز في تاريخ الحمامات، دار دحلب، 2007، ص 33

[2]/ نفسه، ص33

محاطة بأشجار الزيتون وعلى مسافة من هذا الضريح كان يوجد ينبوع سمي عين بني مناد الذي تنطلق منه الكثير من الجداول[1].

ومن بين حمامات الجزائر نذكر:

-**حمام جنان الداي بابا حسين:** هناك بعض العناصر تدل على أن موقع الحمام كان يشتغل الركن الشمال الغربي من المسكن ومن بين هذه العناصر وجود المدخنة في هذا الحيز نصل إليه عبر الممر يؤدي إلى حجرة مربعة الشكل تعلوها قبة مثمنة الشكل وقد كسيت بمربعات خزفية جمعت في شكل مثلثات وفتحت في إحدى جدرانها حنيات عميقة وواسعة وهي تمثل الحجرة الدافئة تجاورها حجرات أخرى مستطيلة الشكل تعلوها قبة مثمنة الأضلاع أما تسخين المياه فكان يتم في الطابق السفلي حيث موقع المطبخ [2].

-**حمام منزل الرايس حميدو:*** يقع في الركن الجنوبي بين الطابق الأرضي والطابق العلوي ويتألف من حجرتين الحجرة الباردة والحجرة الساخنة الأولى مربعة الشكل في جدرانها حنيات ومنها نصل إلى الحجرة الساخنة وبها فتحتين خاصتين أدمجتا في لوحة حجرية ويبلغ قطر الفتحة 40سم ويغطي الحجرة قبة مثمنة الشكل أما الموقد فيوجد في الطابق الأرضي[3].

4-المعمرات في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني

---

[1]/ فضيلة كريم، المرجع السابق، ص 34

[2] / زكية راجعي، منازل فحص مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار تضاهرت قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، 2015، ص 167

*رايس حميدوا هو احد رياس البحر الجزائريين عرف بجولاته البحرية albert devoulx le rais hamidou alger, imprimeur-libraire-editeur,1859 p p3-5

[3] / زكية راجعي، المرجع السابق، ص168.

أ-العمران في مدينة دلس :

دلس نواة المدينة الحديثة التي تشرف على مناء وترتكز على جدار ضخم قصبة تركية صغيرة مبنية بالحجارة المصقولة ببنيان جميل ،وترى بها خطوط اجر تتناوب احيانا مع خطوط الحجر ويلاحظ تتناوب احيانا مع خطوط الحجر ويلاحظ هنا الانتساب الى الهندسة المعمارية التركية كوجود شرفات من خشب تمتد على طول الواجهات على طول الواجهات حيث يصعد المرئ الى الطابق الاعلى بواسطة درج يمر غالبا بهذه الشرفات وهذا الدرج الحجري في ذاته يستند الى حنيات مطوقة ،اما مدخل البيت فهو مقوس ومكوع وفي الطابق الاعلى توجد احيانا غرفة منفتحة على حوش الدار تزينها اقواس واسعة.[1]

إن الحجارة العارية المصقولة او المرتبة فوق تلك النوات الشبيه بالبنيان الريفي وحدة رائعة لم ينل منها الدهر فلون الحجارة الرمادي الواضح معرض الى النور طول ساعات النهار ،بحيث يجد المرئ في هذه الهندسة كل الخاصيات الريفية القبائلية المرتبطة بطابع المعماري للمدن التركية وتتميز احواش الديار بمجموعة من السقائف الصغيرة والابار والحيطان الصغيرة وتكون دائما من الحجر المبيض بالكلس .[2](انظر صورة رقم 21)

ب–العمران في مدينة تلمسان :

كانت تلمسان في عهد العثمانيين تتربع على مساحة تقدر ب ثلاثة وأربعين هكتارا وقد تم تهيئة المدينة في ثلاثة أحياء رئيسية من مركز المدينة إلى السور المحيط بها منها الحي المركزي وحي النشطات التجارية والحرفية والحي السكني .[3]

أنشا العثمانيون بمدينة تلمسان ثكنة الصبايحية التي كانت تفصل بين تلمسان العلوية والسفلية ، وقامت السلطة العثمانية بعدة ترميمات منها ترميم ضريح سيدي بومدين ومسجد

---

1 /سلسلة الفن المعماري الجزائري ،ص44.

2 / نفسه، ص45.

3 /نصر دين براهامي ، تلمسان الذاكرة ، ط2، منشورات ثالة الأبيار الجزائر،2010،ص123.

سيدي ابراهيم المصمودي وترميمات عديدة لسور المدينة وسور المشور ،ومن ناحية اخرى فقد اهتم العثمانيون ببناء بعض الأضرحة التي كانت محط احترام السكان مثل سيدي محمد بن السنوسي بالعباد السفلي وسيدي ابو عبد الله بن منصور بقربه عين الحوت [1].

كما قام العثمانيون بتشيد مسجد بتلمسان السفلية شمال ساحه المدرس ساحة الشهداء بأحد أجزاء حي بني جملة فعرف هذا الجزء فيما بعد بحي سيدي اليدون بإسم الولي الصالح المدفون بإحدى زوايا المسجد والمفصول عن قاعة الصلاة ،ويعتقد البعض انه يعرف في الأوساط العلمية بإبن حمادوش.[2]

ج–مدينة وهران :

اهتم الباي محمد بن عثمان بتعميرها وإعادة الحيوية إليها فاستقدم الناس لسكن بها من جهات كثيرة حتى من وجدة وفاس ومكناس وتلمسان وأقطعهم أراضي لبناء دور والمنازل والمتاجر وقام بتهديم الحصون والابراج والصوامع الإسبانية حولها حتى يقطع كل امل للإسبان في العودة اليها ومن ضمنها حصن مرجاجو وحصن رأس الكبير وصغير .[3]

وحتى يعيد إليها الوجه العربي الإسلامي اسس عدة مساجد ومدارس منها :جامع الباشا ومسجد ومدرسة خنق النطاح جامع الباي حاليا كما بنى قلعة برج الأحمر وجامع الأعظم بحي عين البيضاء في معسكر وجامع الكرط وتوافدت الناس في عهده لسكن في وهران خاصة العلماء وتجار واصحاب الصناعات والحرف التقليدية فتوسع عمرانها بسرعة واستعادت حيويتها الإقتصادية والإجتماعية وثقافية والدينية وحتى اليهود وجدو بغيتهم

1 / نصر دين براهمي، المرجع السابق، ص95.

2 نفسه، ص 95.

3 / يحى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ، دار الغرب لنشر وتوزيع وهران 1989، ص 101.

وحصلو على اراضي لبناء المنازل ورخص لممارسة الاعمال التجارية ومختلف المهن الأخرى .[1]

وتوجد بالمدينة عدة مرافق اجتماعية وخدماتية هاذا ما أهلها لكي تكون في مصاف المدن الكبيرة في ذلك العصر فكان يوجد بها اسواق ومقاهي وحمامات وكان يعيش مجتمعها حياة حضرية .[2]

المقاهي : كانت المدينة تحتوي على العديد من المقاهي فهي تقع في الطريق الرئيسي وسط المدينة المسمى بحي الجديد .

الحمامات :كان عدد الحمامات يضفي إليها الطابع الحضاري ويعطي أهلها طابعا إجتماعيا خاصا بهم ويكون تواجدها بجوار المساجد فهناك حمام بالقرب [3]من مسجد الباشا وحمام أخر بالقرب من قبة محمد بن عمر الهواري التي بناها الباي عثمان 1799م

د–العمران في مدينة قسنطينة :

دخل العثمانيون الى قسنطينة سنة 1520م وكان ذلك عالى اثر فتح خير دين بربروس مدينة القل وما جاورها وهو الأمر الذي أدى بدخول قسنطينة تلقائيا تحت الحكم العثماني [4].

ويقول في هذا الصدد رشيد بوروبية أنه يصعب تحديد بضبط تاريخ فتح قسنطينة من طرف الأتراك ولكن يحتمل أن الحدث وقع بعد فتح خير دين مدينة تونس وبهذا الحدث

---

1 / يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 102.

2 /عبد القادر بلغيث ،الحياة السياسية الاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة المجستار في تاريخ والحضارة إسلامية جامعة وهران سنة 2013–1014ص 134.

3 / نفسه، ص 134.

4 /نصر دين سعيدوني ، المرجع السابق ،324.

دخلت قسنطينة مرحلة جديدة من حياتها فأصبحت لاتخضع لتونس وبجاية وإنما تخضع للجزائر ودام حكم الأتراك بها ثلاثة قرون[1].

وعند استحداث نظام البايلك صارت المدينة عاصمة لبايلك الشرق تمتد بين البحر شمالا ووادي الصمار غربا يعرف حاليا بوادي بني منصور ،وبرج حمزة البويرة حاليا ومن جهة الجنوب يتوغل في الصحراء ليصل الى ورقلة وتوقرت ومن الشرق إقليم تونس [2] أنشأ العثمانيون بمدينة قسنطينة مجموعة من المعالم مثل الجامع الكبير ومسجد سيدي أبي عباس وجامع الشيخ سيدي مخلوف ومن المدارس وزوايا مدرسة أل فكون ومن المنشأة الأخرى حمام بنعمان الذي كان يقع اعلى مسجد حفصة.

زار الورتلاني المدينة وأورد وصفا لها جاء فيه (.....وهي مدينة قوية ليست كبيرة جدا ولا صغيرة وعليها صور كبير وفيها أبواب ثلاثة باب الوادي وباب الجابية وباب القنطرة وفيها بويب صغير يخرج منه الأدمي وفيها أسواق كثيرة ودكاكين طيبة ومساجد للجمعة نحو خمسة وبعضها في غاية الإتقان ،وهذه المدينة مبنية على كهف وجرف عظيم يكاد من سقط منه ان يهلك وفيها قصبة عظيمة وعسكر من الترك بقدر حالها وباي سطوته عظيمة وحاله كبير وعسكره كثير....)[3] .

لمدينة قسنطينة أربعة أبواب وهي باب القنطرة الذي يقع في الشرق ويؤدي إليه جسر حجري قوي يقوم فوق ثلاثة أقواس أما الأبواب الأخرى فتقع في الجنوب الغربي في صف واحد يبعد الواحد منها عن الآخر حوالي 200 خطوة فيقع في الناحية الغربية باب الرحمة

---

1 / كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،2011، ص 69.

2 /خيرة بن بلة ، المرجع السابق ،ص23

3 / نفسه، ص26 23.

الذي أصبح يدعى الباب الجديد لأنه كان بسيطا ثم قوس بقوس الباب سنة 1836م أما الباب الشرقي الذي يدخل منه الوادي فهو باب الجباية وباب الوسط وباب الواد[1].

و إذا دخل المرء المدينة من باب القنطرة فيصل أولا إلى رحبة قطرها ستون خطوة وتوجد على يمينها صخرة أقيم فوقها سنة 1836م حصن ، ومن هذه الرحبة يصعد الشارع نحو الشمال في اتجاه القصبة التي تقع إلى الشرق منه بمسافة قصيرة وفي الوسط يقع سوق السلاح وفي الشمال زقاق ضيق وعلى اليسار ثلاثة شوارع تمتد أفقيا وفي هذه الشوارع العديد من الحمامات والمقاهي [2].

أما باب القصبة القديم تسنده أربعة أعمدة ويوجد فوقه ضلع وعظم منزوع من ركبة إنسان والقصبة ميدان فسيح وهي أكبر من قصبة الجزائر بمقدار النصف وتحيط بها بنايات عالية وهناك قوس يؤدي عبر هاته البيوت إلى ميدان ثان يستطيع المرء منه أن يرى المدينة كلها يصل المرء منها إلى قبة جميلة محاطة بحجارة مربعة قطرها حوالي 80 قدما [3].

تعرضت نوازل ابن فكون الى مساكن قسنطينة ويبدو من خلالها أن أغلبيتها ملكية خاصة تنتقل بالبيع والشراء وبعضها أملاك للمؤسسات الدينية كالمساجد والمدارس والزوايا والبعض الآخر لموظفي الدولة البايات والفقهاء والقضاة وأعيان المدينة ويقول ابن فقون انه وجد وثيقة توصل من خلالها إلى معرفة شكل بعض المساكن فهي تتألف من طابقين علوي وسفلي ومرحاض يصب فيه الماء انطلاقا من الطابق العلوي [4].

---

[1] / فندلن شولصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837 ، تر أبو العيد دودو، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص 73-74

[2]/ نفسه، ص. 76

[3]/ نفسه ، ص75

[4] / مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج3، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 149-150.

ويقول ابن فكون ان شكل المنزل لا يختلف عن ما هو مألوف لحد الآن سواء بقصبة قسنطينة أو الجزائر وهو يدخل ضمن شكل البيت الإسلامي الذي له خصوصيات تختلف عن غيره حيث يراعى فيه حرمة المنزل، ومنه فإن مساكن قسنطينة التي شيدت تعود إلى العهد النوميدي أو الروماني زيادة على وقوعها على هضبة صخرية يصعب الحفر فوقها ويجب إزالة الصخرة الكبيرة لوضع حفرة لتجري المياه القذرة[1].

ومن المنشآت العثمانية بقسنطينة نذكر:

- قصر أحمد باي (1826-1848م) :

أمر صالح باي أخر بايات قسنطينة ببناء قصر فاخر وغريب فالتصميم الذي كان يخضع لنزوة المخطط جعل العمارات تنظم حول عدة افنية وحدائق تمر بها اروقة مفتوحة مبنية بالرخام الإيطالي وخشب الأرز الأواسي والقشتاني الزاهر الغني، و تزخرف جدران الأروقة نقوش وصور جميلة تمثل مدمنا صغيرة وموانئ وقلعة صغيرة تشرف على الأرياف ومن بين هذه المدن التي تحمل أسماء عربية صورة مكة في أسلوب يثير العواطف[2] .

ويعد قصر الباي من القصور التاريخية التي جمعت بين الفن الأندلسي والمغاربي والإيطالي وتركي، وبهذا جمع بمختلف الفنون المعمارية كما يمثل رمزا للسلطة المحلية تعاقبت على قسنطينة لمدة تزيد عن ثلاثة قرون رغم ان القصر لم يشيد الا في نهاية العشرينيات من القرن التاسع عشر كما يعتبر أجمل وأوسع قصر في قسنطينة من حيث الانسجام وتطابق بين مختلف أجزائه .[3]

[1]/ مختار حساني، المرجع السابق ص 152

2 /سلسلة الفن و ثقافة ، مرجع سابق ، ص 48.

3 /علي خلاصي، قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور، منشورات حضارة، ط1 ،2015، ص 331.

عندما ينظر المرء إلى القصر من ساحته لا يوحي له الشكل الخارجي انه أمام قصر ضخم يستجيب للمتطلبات المعمارية الرمزية وتطبيقات الفنية الفاخرة فجمع بهذا النمط بين القلعة المحصنة والقصر الذي يجمع بين القصور الملكية وقصور التجار الكبار ومن الخصائص المعمارية التي تؤكد هذا الوصف هو العلو 15م رغم انه لا يحتوي إلا على طابقين بينما تتسع الواجهة الأمامية إلى ثمانين مترا طولا وإذا كان سقف المنازل في قسنطينة مغطاة بالقرميد الأحمر فقد تمت تغطية قصر الحاج احمد بقرميد أخضر لإضفاء نوع من التمايز[1].(انظر صورة رقم 22)

-جسور (قناطر) قسنطينة:

نظرا لتضاريس المدينة الوعرة وأخدود وادي الرمال العميق الذي يشقها أقيمت عليها ستة جسور لتسهيل حركة التنقل، كما دعم الفضاء المأهول المحاذي للجرف الذي يصعد رأسيا من وادي الرمال بقناطير صغيرة لربط منشآت المدينة الجديدة مثل قناطر شارع رضا حوحو الجهة الغربية والشمالية من الصخرة واشتهرت قسنطينة بعد ذلك باسم مدينة الجسور المعلقة[2](انظر صورة رقم20) ومنها:

-جسر باب القنطرة: أقدم الجسور يربط بين محطة القطار والمدينة كان معروفا منذ الفترة الرومانية، لكن بايات قسنطينة أعادوا بناءه على عهد صالح باي وبعد الضرر الذي أحدثته المدفعية الفرنسية سنتي 1936-1839، تهدم الجسر سنة 1857م عند مرور وحدة من الجيش الفرنسي أعيد بناؤه سنة 1863 ليصبح صالحا لمرور العربات[3].

1 / علي خلاصي، المرجع السابق، ص ص334 332.

[2]/ نفسه، ص 327.

[3] / نفسه، ص 328.

جسر الشيطان :جسر صغير يربط بين ضفتي وادي الرمال الذي يعبر المدينة وسمي جسر الشيطان لكثرة ضحاياه[1]وهو مخصص للمشاة وهو بداية لمخانق الوادي والتي يزيد ارتفاعها ستة وستين مترا شيد في العصر الحديث من طرف البايات[2].

هـ-العمران في مدينة معسكر:

جاء على لسان حمدان خوجة أن سكانها من الأتراك والبربر والعرب طبائعهم وعاداتهم كثيرة شبيه بطبائع أهل تلمسان وهم فلاحون يشتغلون بمضاعفة أجناس الخيل وغيرها من الحيوانات، و يمارسون التجارة مع بني ميزاب [3].

مدينة معسكر أقل قيمة من مدينة تلمسان وعندما كانت وهران في قبضة الإسبان كانت معسكر هي مقر الباي وكانت المقاطعة عندئذ غنية وشاع الترف في معسكر ويظهر ذلك من خلال منازلها وهندستها إنها مدينة أكثر تقدم من تلمسان[4] .

كانت مدينة معسكر أواسط ق 14م مدينة صغيرة لم يرد ذكرها في كتب الرحالة والجغرافيين وأثناء الصراع الإسباني التركي للإستيلاء على أملاك الزيانيين زادت أهمية معسكر حيث أصبحت السيطرة عليها ضرورية لتأمين المواصلات بين تلمسان وقلعة بني راشد وهذا ما جعل الأتراك يبقون فيها حامية عسكرية بعد ذلك انتقل إليها الداي مصطفى

---

[1] / رمضان بلعمري، مدينة الصخور والجسور تخطف تاج الثقافة العربية، مجلة آفاق المستقبل، سبتمبرالعدد27، 2015، ص 83.

[2] / على خلاصي، المرجع السابق، ص 330.

[3] / حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 59.

[4] / نفسه، ص59.

بوشلاغم من مازونة سنة 1701 وجعلها مركز لبايلك الغرب في هذه الفترة عرفت تطورا عمرانيا وحضاريا كبيرا[1].

وعن معسكر يقول محمد بن عبد القادر الجزائري في كتابه تحفة الزائر في تاريخ الجزائر (..معسكر أصلها لبني زيان ملوك تلمسان اتخذوها لإقامة عسكرهم في تخوم بلادهم ...وكان بناؤها من الأخصاص إلى أن استولت الدولة العلية على مدينة الجزائر وتقدمت حكامها في داخلية البلاد شرقها وغربها حتى وصلوا إلى هذه البلدة الإخصاصية وأعجبهم محلها فشرعوا في بنائها بالحجارة ووسعوا خطتها وتأنقوا في تشييد دورها على نحو دور الجزائر...وأعظمهم اهتماما بعمران مدينة معسكر الباي محمد بن عثمان فبنى فيها مساجد وحمامات وأجرى إليها المياه وأدار عليها الصور المشهور بالإتقان والإحكام وخربه الفرنسيون[2].

و-عمران مدينة المدية :

كانت المدية عاصمة بايلك الجنوب و هو بايلك التيطري و كانت حدود ولاية التيطري هي الحدود الحالية للمدية ، و من اشهر من حكم هذا البايلك عثمان الكردي وهو والد محمد الكبير باي وهران و عدد بايات هذا البايلك يقدر بـ 18 بايا اما القوة العسكرية التي كان يمتلكها فكانت تمثل 50 صباحي و 15 مكاحلي و منهم الحرس الخاص بنواب المدية التي كانت تتركب من 50 صفارة و 120 جنديا اما القوة الاحتياطية فهي 200 [3]

---

[1] / ناصر دين سعيدوني، دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص 201.

[2] / محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتحقيق ممدوح حقي، ط2، دار اليقضة العربية للتأليف والنشر، بيروت، 1964، ص 22.

[3] /عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة ، ط1 ، انجاز دار الامة 2007 ، ص264

بنى مصطفى بك بيت تيطري سكنا قرب مسجده و بنيى حوشا خارج المدينة للتصييف و لا يزال يعرف لحد الان بحوش الباي و بنى قبة على ضريح الولي الصالح الشيخ البركاني و لازلت لحد الان عائلات تحمل اسم الباي [1]

و كانت هنالك مكتبة عامة للمطالعة في نهج الاخوة بن غربية و كان القيم عليها الحاج بن القيم و كانت المدينة في عهد الاتراك محاطة باسوار و لها خمس ابواب و هي باب البركاني و باب الجزائر و باب القرط و باب الاقواس و باب سيدي صحراوي [2].

---

[1]/ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق،248

[2]/ نفسه ص 249

-إن العمران في الجزائر لا يختلف عن بقية النسيج العمراني في مختلف المدن العربية الإسلامية حيث تكون المدينة مركز توزيع وتركز الحياة العامة لاحتوائها على عدة مراكز مهمة كالأسواق والمساجد، وبذلك يكون المظهر المميز لهذا العمران تناسبه مع ملامح الشخصية الإسلامية التي تراعي البساطة والدقة في البناء وأهمها التزام الحشمة والحياء لذلك نرى المنازل وكأنها كتلة واحدة كمباني القصبة في الجزائر وقسنطينة ودلس.

-وقد عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية تطورا ملحوظا في مجال العمراني حيث يجمع الرحالين على ان بمدينة الجزائر أسوار شامخة كانت تحمي المدينة وداخل هاته الأسوار منازل و قصور و أحياء تحكي روعة الإتقان وتفنن في البناء .

أما بنسبة للمدن الأخرى كوهران وتلمسان وقسنطينة ومعسكر فقد فقد كان لها حض من هذا الزخم المعماري الغني الناتج عن تأثر العمران الجزائري بالعمارة العثمانية التي جمعت بين التأثر البيزنطي والمشرقي الإسلامي والفن المعماري الأندلسي.

خاتمة

خاتمة

من خلال ما سبق من هذه الدراسة التاريخية الوصفية التحليلية للمنشآت الدينية والعمرانية للجزائر في العهد العثماني توصلت إلى مجموعة من النتائج منها:

-كانت الدولة العثمانية حصنا حصينا للإسلام والمسلمين وقد حفظت للجزائريين إسلامهم وردت عنهم غارات الأعداء الإسبان الصلبيين اللذين كانوا يخططون لتمسيح شمال إفريقيا ومنها الجزائر نظرا لموقعها الاستراتيجي في حوض البحر الأبيض المتوسط ،وحفظ مقومات الأمة ومن أهمها الدين الإسلامي وحرية ممارسة شعائره ،وإن لم يكن للدولة يد للدولة في تشييد هذه المنشآت الدينية كانت أو المدنية فإنها لم تعرقل الأمور في بنائها ،وقد كان هنالك بعض السلاطين الذين بنو بعض المساجد أو قاموا بتجديدها من منطلق الحمية الإسلامية .

-تعتبر قصبة الجزائر متحفا فنيا غنيا بالآثار المادية غاية في الدقة والتنسيق ومساجدها ذات الطابع معماري عريق و إتخذت مركزا للتعليم وكذلك كمراكز سياسية إدارية تربط الشعب بالدولة وتحفظ الأمن .

-مع كل التطورات الحضارية والتغيرات التي جرت عبر الأزمنة فإن المسجد بقي يأدي تلك الرسالة الدينية محتفظا بجميع أقسامه .

-عرفت مدن الجزائر تطورا ملفت للانتباه بعمائرها وحصونها وقلاعها وكل هذه العمائر تتميز بطابع خاص وجمال ساحر ولم تتغير رغم ما طرأ عليها نم تشويه وتغير وخاصة بعد مجيئ الاحتلال .

-كل العمائر التي تم ذكرها و التى لم تذكر هي شواهد مادية يمكن الاعتماد عليها حيث تفيدنا بمعلومات لا يمكن الحصول عليها من غيرها من مراجع أو مصادر ،كما تسمح لنا

بالتعرف على أهم الأعمال المنجزة في الجزائر خلال هذه الفترة لذلك وجب العناية بهذا الموروث العمراني خاصة وأن حال بعضها سيئ جدا وقد يتعرض للتلف.

–دمج المعمار الجزائري بين الأساليب والتقاليد المغربية والذي يعرف بالطراز المحلي واللمسة العثمانية أي الطراز الوافد فحصل تمازج بين الطرازين فتكون بذلك طراز جديد خاص فريد من نوعه.

–إن ما وصلنا من تراث الماضي والمتمثل في بقايا أثرية وشواهد دالة على ممارسات معمارية مستمرة وحية وهي أساليب دقيقة تحكي حقبة من الزمن كانت فيها بلادنا قوية.

– لبست الجزائر في عهد الاتراك حلة معمارية بمساجدهات الزاهرة ومأذنها العالية وقصورها الخلابة وحماماتها الكثيرة والرائعة التي تستحق الذكر والتي كانت تشبه بدقة حمامات القسطنطينية ومتزج فيها الذوق المحلي بالذوق العثماني المشرقي وكانت أدوات البناء والزينة أحيانا محلية وفي بعض الأحيان تجلب من الخارج مثل تونس واطاليا ، والفن المعماري للجزائر على عهد الاتراك يمتازبدقة البناء والزخرفة واتعمال الرخام والنقوش بالعربية والتركية على الجدران وغيرها من ظروب الابداع الفني وتمثل الزوايا والمساجد والقصور جزءا كبيرا من الفن المعماري.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ- قائمة المصادر:

1.القران الكريم : سورة النور الاية 36

2.-الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ،ط1، عالم الكتاب بيروت، ج1.

3.-ابن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1981.

4.-ابن المفتي،تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها ،تحقيق الاستاذ فارس كعوان،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط2009،1.

5.-البكري عبد الله ،كتاب المغرب في أخبار إفريقيا والمغرب ،مأخوذ من المسالك والممالك ،عمان ،1911.

6.-العبذري محمد، الرحلة المغربية، تحقيق أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، الجزائر 1974.

7.المدني توفيق، مذكرات شريف نقيب أشراف الجزائر،1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1974،

8.-الوزان حسن بن محمد الفاسي،وصف إفريقيا ت،ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي،بيوت،ط1983،2.

9.حمدان بن عثمان خوجة المرآة تقديم وتعريب محمد العربي زبيري مركب الطباعة رغاية الجزائر 1982 ط2 .

10.-مزاري أغا،طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر ق 19م، تحقيق يحي بوعزيز، ط1،دار الغرب الإسلامي ، لبنان.

11.مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر ،تعريب وتعليق إسماعيل العربي

ب- قائمة المراجع:

1.-إحسان الهنيدي محمود،الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات الجزائرية في من العهد العثماني إلى عهد ثورة الإستقلال، دمشق،1977.

2.الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة ، ط1 ، انجاز دار الامة 2007 .

3.-أحمد باغي إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،ط1996،1.

4.-أحمد باغي السيد ،سلسلة فن وثقافة،وزارة الإعلام الجزائري النشرة الثانية،1982.

5.-أفانوف نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية،بيووت دار الفرابي، ط2.

6.-الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام،ط7،ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.

7.-المعجم الأساسي المنظمة العربية للتربيةوالثقافة والعلوم، طبعة لاروس، 1989.

8.-براهمي نصردين، تلمسان الذاكرة، ط2،منشورات تالة الأبيار، الجزائر، 2010.

9.-بن حموش مصطفى مساجد مدينة الجزائر، دار الأمة، 2010.

10.-بوروبية رشيد الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ترجمة إبراهيم شبوخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1985.

11.-بوعزيز يحي الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998.

12.-بوعزيز يحي وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الرغاية الجزائر،1985.

13.-بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، دار الغرب للنشر وتوزيع، وهران،1989.

14. بيات فاضل الدولة العثمانية،في المجال العربي، بيروت 2007.

15.-سعد الله أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي،ج5.

16.-سعد الله فوزي،قصبة الجزائر الذاكرة والحاظرة، ط1،دار المعرفة ،2007.

17.-سعيدوني نصر دين دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر،في العهد العثماني ،الجزائر.

18.عبد الغني إلياس،المساجد الأثرية في المدينة النبوية،مطابع الرشيد بالمدينة المنورة،ط1999،2.

19.-عبد القادر حليمي، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العصر العثماني، مطبعة الثعالبة الجزائر،1962.

20.-عبد القادر سيد توني نسمات إشكالية النسيج والطابع العربي، للنشر وتوزيع القاهرة، 1998.

21.عبدالله الزركشي محمد،إعلام الساجد بأحكام المساجد،القاهرة،ط4، 1996.

22.-عمورة عمار الموجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، ط1، 2001.

23.المدني أحمد توفيق ،مذكرات شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر،1754-1830،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1994.

24.-منازل فحص مدينة الجزائر خلال العهد العثماني،ط1،صدر بدعم وزارة الثقافة،2015.

25.مؤنس حسين، المساجد، سلسلة كتب ثقافية شهريه، الكويت، 1981

26.كريم فضيلة، الحمامات موجز في تاريخ الحمامات، دار دحلب، 2007.

ج-قائمة القواميس والمعاجم :

1.المعجم الأساسي المنظمة العربية للتربية والعلوم طبعة، لاروس، 1989.

د- المذكرات والرسائل الجامعية:

1.-الحاج سعيد محمد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها دورها وعمارتها، تخصص الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر، 2014 2015.

2.-بلغيث عبد القادر،الحياة السياسية والإجتماعية بمدينة الجزائر ووهران خلال العهد العثماني، جامعة وهران،2014 2013.

3.-خيرة بن بلة،المنشآت الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني،

4.عبد الكريم اسماعيل، مسجد قباء أول مسجد في الإسلام، جريدة رمضنيات

5.-قبان شريفة، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني ،قسم الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر،2007 2008.

6.محمد سيد أشرف صالح، المراكز الثقافية في دار السلطان الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة أمراباك، العدد7.

هـ- قائمة المصادر والمراجع باللّغة الفرنسية:

albert devoulx le rais hamidou alger, imprimeur-libraire-editeur,1859

Auteur : Boulifa, Ammar ou Saïd Le Djurdjura à travers l'histoire : depuis l'Antiquité jusqu'à 1830 : organisation et indépendance des Zouaoua (grande Kabylie) (1865-1931) Éditeur : J. Bringau (Alger) Date d'édition : 1925

و- المواقع :

1. http://wikdz.com